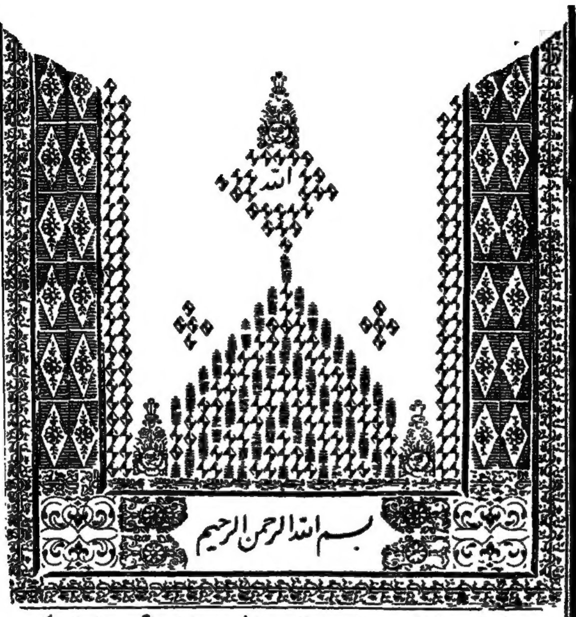
مما من الله به على عبده الحقير احمد بن
محسن بن عبد الله بن علي العوني ١٤ جا اول سنة ١٢٩١

هـــذه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر
من الولاة والسلاطين تأليف

الامام الشيخ عبـد الله
الشرقاوي رحمـه
الله تعالى
آمين



الحمد لله المبدئ المعيد * القديم الباقي المجيد * الذى أتقن العالم بحكمته وأبرزه بقدرته * فوجد على احسن مثال * واتم منوال * وظهر فى كل نوع منه على حسب ما تقتضيه طبيعته * وافاض عليه ماسبق فى علمه وتعلقت به ارادته * وأيد من شاء من عباده بتنفيذ الاحكام * وأودع فيه خصوصية لا توجد فى غيره من بقية الانام * والصلاة والسلام على اول مظهر للذات العليه * وأفضل من افيضت عليه الاسرار الالهيه * وجمع فيه ما تفرق من الكمالات الانسانيه * ودعا الناس الى التوحيد وترك العناد * وجاهد فى الله حق جهاده وبلغت دعوته سائر البلاد * وعلى من ورث حاله من الآل والاصحاب *

ومن

ومن تبعهم الى يوم التناد آمين ﴿أما بعد﴾ فيقول كثير المساوى * عبد الله بن حجازى الشهير بالشرقاوى * انه لما حل ركاب الصدر الاعظم * والوزير الافخم والدستور الاكرم * حضرة مولانا الوزير يوسف باشا * بلغه الله تعالى من المرادات ماشا * بمدينة بلبيس فى شهر رمضان المعظم سنة أربع عشرة ومائتين بعد حصول الصلح بينه وبين طائفة الفرنساوية فى قلعة العريش وذهبت مع بعض علماء مصر لملاقاته طلب منى بعض الاخوان من اتباع ذلك الصدر الاعظم أن اجمع كتابا متضمنا لواقعة الحال المذكورة فأجبته الى ذلك * مستعينا بعون القادر المالك * وذكرت فيه مايتعلق بمصر وحكامها من اول الزمان الى وقتنا هذا ﴿وسميته﴾ تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين * ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب

﴿المقدمة﴾ فى فضائل مصر وماورد فيها من الآيات والاخبار ومن كان فيها من الانبياء والصديقين وغير ذلك

﴿الباب الاول﴾ فى خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولى بعدهم وهو الحسن بن على وفى دولة بنى امية والدولة العباسية ومن ولى مصر من نواب الخلفاء والدولتين المذكورتين ومن دخل فى ذلك بالتغلب من ابن طولون والاخشيدية

﴿الباب الثانى﴾ فى دولة الفواطم والدولة الايوبية والدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية ودولة الجركسية

﴿الباب الثالث﴾ فى دولة آل عثمان * المؤيدة بالنصر فى كل وقت وأوان * أدام الله بقاءها مادام الفرقدان بجاه سيد ولد عدنان * وفيمن تصرف فى مصر من نوابهم وايراد أخبارهم ومدة مقامهم

بالديار المصرية واحكامهم

(المقدمة فى فضائل مصر وما ورد فيها الى آخر ما سبق)

اعلم ان مصر قد ذكرت فى القرآن العزيز فى أكثر من ثلاثين موضعا كما قاله السيوطى فى كتابه حسن المحاضره * فى أخبار مصر والقاهره بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية * قال تعالى اهبطوا مصرا أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال الذى اشتراه من مصر أدخلوا مصر ان شاء الله آمنين أليس لى ملك مصر وقال نسوة فى المدينة ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فأصبح فى المدينة خائفا يترقب وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهى مصر لان ارى لا تكون الا بها قال اجعلنى على خزائن الارض وكذلك مكنا ليوسف فى الارض فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى ن فرعون علا فى الارض ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونمكن لهم فى الارض الا أن تكون جبارا فى الارض يقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض أو أن يظهر فى الارض الفساد أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد أن يخرجكم من أرضكم فى موضعين ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التى تجلس فيها الملوك

* كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ولقد بوّأنا
بنى اسرائيل مبوّأ صدق * كمثل جنة بربوة * ادخلوا الارض المقدسة
قيل هى مصر أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز * وقد أحسن
بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى
مصر مصرا ومدينة * وقد اشتهر على ألسنة كثير من الناس
فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت بمصرهم
﴿وقد ورد﴾ فى مصر عدة أخبار منها ماروى عن كعب
ابن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما
﴿وفى صحيح مسلم﴾ عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا
بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله
عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض
فقال أبو بكر ولم يارسول الله قال لانهم وأزواجهم فى رباط الى
يوم القيامة ﴿وأما حديث﴾ ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرها
ولا تتخذوها دارا فانه يساق اليها أقل الناس أعمارا فهو حديث
منكر جدا وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ﴿ومن الآثار
الموثوقة فى فضل مصر﴾ ما أخرجه ابن عبد الحكم عن عبد الله
ابن عمرو قال قبط مصر اكرم الاعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم
عنصرا وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ومن أراد أن
ينظر الفردوس أو ينظر الى مثلها فى الدنيا فلينظر الى أرض مصر
حين تخضر زروعها أو تنمو أثمارها ﴿وأخرج ابن عبد الحكم﴾ عن
أبى رهم السماعى الصحابى رضى الله عنه قال كانت مصر قناطر

وجسورا بتقدير وتدبير حتى ان الماء ليجري تحت منازلها وأفنيتها فيمسكونه كيف شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا فذلك قوله تعالى فيما حكى عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ولم يكن فى الارض يومئذ ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بحافتى النيل من اوله الى آخره من الجانبين جميعا مابين أسوان الى رشيد سبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس جنات متصلة لا ينقطع منها شئ والزرع ما بين الجبلين من اول مصر الى آخرها وكان المسافر يسير من اسكندرية الى اسوان بلا زاد فى ظل واشجار وفواكه الى ان يصل الى مدينة اسوان ﴿وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما﴾ قال لما خلق الله تعالى آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها سهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وبناءها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما رأى مصر رأى أرضا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسوا أنوارا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة فى سفحه أشجار مثمرة فروعها فى الجنة تسقى بالرحمة فدعا آدم فى النيل بالبركة ودعا فى أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك فى سهلها وجبلها سبع مرات ﴿وعن عبد الله بن سلام﴾ قال مصر أم البركات تعم بركتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب وان الله تعالى يوحى الى نيلها فى كل عام مرتين عند جريانه يوحى اليه ان الله يأمرك ان تجرى فيجرى كما يؤمر ثم يوحى اليه ثانيا ان الله يأمرك ان تغيض حميدا فيغيض وان بلد مصر بلد معافاة وأهلها أهل عافية وهى آمنة ممن يقصدها

بسوء من أرادها بسوء كبه الله على وجهه ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة وكفى بالعسل طعاما وشرابا *(وعن كعب)* قال فى التوراة مكتوب مصر خزائن الله كلها من أرادها بسوء قصمه الله *(وعن عقبة بن مسلم)* يرفعه ان الله يقول يوم القيامة لساكنى مصر يعدد عليهم النعم أما اسكنتكم مصر فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها *(وقال أبو الربيع السائح)* نعم البلد مصر يحج منها بدينارين و يغزى منها بدرهمين يريد الحج من بحر القلزم والغزو الى الاسكندرية وسائر سواحل مصر *(وقيل ان يوسف عليه السلام)* لما دخل مصر واقام بها قال اللهم انى غريب فحببها الى كل غريب فقضت دعوته فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها وكان بها من حكماء الطب والهندسة والكيميا وعلم النجوم والرصد والطلسمات والحساب عدة *(منهم افلاطون)* و بطليموس وسقراط وارطاطاليس وجالينوس *(وكان)* فى الازمنة الاول يذهب الى مصر أرباب العلوم والحكم لتكون اذهانهم على الزيادة وقوة الذكاء *(وولد بها عدة من الانبياء)* وهم موسى واخوه هارون و يوشع بن نون *(ودخل اليها)* عيسى وتوجه الى الصعيد ثم اقام بقرية هناك تسمى اهناس *(ودخلها أيضا)* ابراهيم الخليل و يعقوب و يوسف والاسباط وارميا ودانيال ولقمان الحكيم عليهم السلام *(ودفن بها)* من الصحابة والتابعين جماعة كثيرة وكان من أهلها مؤمن آل فرعون الذى اثنى عليه الله فى كتابه وكذا آسية امرأة فرعون وسحرة فرعون الذين آمنوا فى ساعة واحدة مع كثرتهم *(وقال المسعودى)* ان كل قرية من قرى مصر تصلح أن تكون مدينة على انفرادها

﴿وقال القضاعى﴾ لم يكن فى الارض اعظم من ملك مصر فانها لوزرعت جميعا لوفت بخراج الدنيا باسرها ويوجد فى مصر فى كل شهر نوع من المأكول أو المشموم فيقال رطب توت ورمان بابه وموزها تور وسمك كيهك وماء طوبة ورميس أى خروف امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل ابيب وعنب مسرى ﴿والسبع زهرات﴾ التى تجتمع فى أواخر الشتاء فى وقت واحد ولا تجتمع فى غيرها من البلاد وهى النرجس والبنفسج والورد النصيبى والهجانى وزهر النارنج والياسمين والنسرين *وان أهل مصر الغالب عليهم الافراح واتباع الشهوات والانهماك فى اللذات وتصديق المحالات وفى أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة وملقة ومكر وخداع ولا ينظرون فى عواقب الامور وعندهم قلة الصبر فى الشدائد والقنوط من الفرج وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالامور المستقبلة قبل ان تقع ويقال مصر باقوالها * ذكر ذلك فى جواهر البحور ﴿واول من سكن مصر شيث بن آدم عليهما السلام﴾ وذلك ان أباه آدم أوصى له فكان فيه وفى بنيه النبوة والدين وأنزل الله عليه تسعا وعشرين صحيفة وجاء الى أرض مصر وكانت تدعى بابلون فنزلها هو وأولاد أخيه قابيل فسكن شيث فوق الجبل وسكن أولاد أخيه قابيل أسفل الوادى ﴿واستخلف شيث﴾ ولده انوش ﴿واستخلف انوش﴾ ابنه قينان ﴿واستخلف قينان﴾ ابنه مهلاييل ﴿واستخلف مهلاييل﴾ ابنه يرد ودفع الوصية اليه وعلمه جميع العلوم وأخبره بما يحدث فى العالم ونظر فى النجوم وفى الكتاب الذى نزل على آدم ﴿وولد ليرد﴾ اخنوخ وهو هرمس

أى ادريس عليه السلام *(وكان)* الملك فى ذلك الوقت تبليل ونبئ
ادريس عليه السلام وهو ابن أربعين سنة وأراده الملك بسوء فقصمه
الله وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ودفع اليه أبوه وصية جده والعلوم
التى عنده وولد بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها ورجع ودعا
الخلق الى الله تعالى فأجابوه واطاعه ملك مصر وآمن به فنظر
فى تدبير أمرها وكان النيل يأتيهم سيحا فينحازون عن مسيله الى اعالى
الجبال والاراضى العالية حتى ينقص فينزلون ويزرعون حيث
ماوجدوا فى الارض تربة وكان يأتى فى وقت الزراعة وفى غير
وقتها فلما جاء ادريس جمع أهل مصر وصعد بهم الى اول مسيل
النيل ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وأمرهم باصلاح
ما أراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رأى فى علم
النجوم والهندسة والهيئة وكان اول من تكلم فى هذه العلوم
وأخرجها من القوة الى الفعل ووضع فيها الكتب ورسم فيها التعليم
ثم سار الى بلاد الحبشة والنوبة وغيرها وجمع أهلها وزاد
فى مسافة جرى النيل ومات ادريس بمصر *ذكر ذلك فى حسن
المحاضرة وقيل رفع الى السماء وهو ابن ثلثمائة وعشرين وقيل
وستين سنة وقد ملك مصر بعده أربعة وثلاثون فرعونا اقلهم
عمرا مائتا سنة وأكثرهم عمرا ستمائة سنة ولم يكن فيهم أعتى
ولا اشر من فرعون موسى *قال وهب بن منبه كان فرعون
موسى قصيرا قيل كان طوله ستة اشبار وطول لحيته سبعة اشبار
وقيل كان طوله قدر ذراع *(وقال قتادة)* الفراعنة ثلاثة
اولهم سنان بن الاشل صاحب سارة كان فى زمن الخليل بمصر
(الثانى) الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف *(الثالث)* الوليد

ابن مصعب وهو فرعون موسى وهو عات وكل عات فرعون والعتاة
الفراعنة انتهى وكان من جملة الفراعنة الذين ملكوا مصر
سبعة من الكهان لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة ﴿الاول﴾
اسمه صيلم وهو اول من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من
نحاس وعليها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الماء فاذا كان اول
شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد
العقابين فان كان الذكر كان النيل عاليا وان كان الانثى كان النيل
ناقصا ﴿الكاهن الثانى﴾ اسمه اعشامش من أعماله العجيبة انه
عمل ميزانا فى هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى
الثانية باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظلوم أخذ
فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما فى كفة فتثقل
كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم ﴿الكاهن الثالث﴾ عمل مرآة من
المعادن ينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما أخصب منها
وما أجدب وما حدث من الحوادث وعمل فى وسط المدينة صورة
امرأة جالسة فى حجرها صبى كانها مرضعة فان امرأة أصابها وجع
فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك الصورة فتبرأ من
ساعتها ﴿الكاهن الرابع﴾ عمل شجرة أغصانها من حديد
بخطاطيف اذ قرب منها الظالم خطفته وتعلقت به فلا تفارقه
حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كدان أسود وسماه عبد زحل
يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت مكانه ولم يقدر على الخروج
حتى ينتصف من نفسه ولو اقام سنين ﴿الكاهن الخامس﴾ عمل
شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى
يؤخذ فشبعت الناس لحما فى أيامه وعمل على باب المدينة صنمين صنما

عن يمين الباب وصنما عن يساره فاذا دخل أحد فان كان من أهل
الخير ضحك الصنم الذى عن يمين الباب وان كان من أهل الشر بكى
الصنم الذى عن يسار الباب ﴿الكاهن السادس﴾ عمل درهما
اذا ابتاع صاحبه شيأ اشترط على البائع أن يزن له بزنته من النوع
الذى يشتريه فاذا وضع فى الميزان ووضع فى مقابلته كل ما وجد من
الصنف الذى يريد شراءه لا يعدله ووجد هذا الدرهم فى كنوز
مصر فى ايام بنى أمية ﴿الكاهن السابع﴾ كان يعمل اعمالا عجيبة
من جملتها انه كان يجلس فى السحاب فى صورة انسان عظيم فاقام
مدة ثم غاب فأقاموا بلا ملك الى أن رأوه فى صورة الشمس فى برج
الحمل فأعلمهم أنه لا يعود اليهم وأن يولوا فلانا بعده ﴿وسبب تولية
الوليد﴾ بن مصعب الذى هو فرعون موسى على مصر كما أخرجه
ابن عبد الحكم ان ملك مصر لما توفى تنازع الملك جماعة من ابناء الملك
ولم يكن للملك عهد لاحد ولما اشتد الامر بينهم تداعوا الى الصلح
فاصطلحوا على أن يحكم بينهم اول من يطلع من سفح الجبل فطلع فرعون
بين عديلتى نطرون على حمار أقبل بهما ليبيعهما فاستوقفوه وقالوا
انا جعلناك حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من الملك وآتوه مواثيقهم على
الرضى فلما استوثق منهم قال انى رأيت ان املك نفسى عليكم فهو
أذهب لضغائنكم واجمع لاموركم والامر من بعد اليكم فامروه عليهم
وأقعدوه فى دار الملك بمنف فارسل الى صاحب أمر كل رجل منهم
فوعده ومناه ان يملكه على ملك صاحبه ليلة يقتل فيها كل رجل
منهم صاحبه ففعلوا ودان له أولئك بالربوبية فملكهم نحو اس
خمسمائة سنة وقيل أربعمائة لم يصدع له رأس وكان ملكه ما بين
مصر الى افريقية من بلاد المغرب ﴿وقيل كان عطارا﴾ باصبهان

فافلس وركبته الديون فخرج هاربا الى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى
مصر فرأى ملكها مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة وخرج الى المقابر
وسمى نفسه عامل الاموات وصار يأخذ من كل ميت جعلا حتى
بلغ الملك خبره فاحضره وكلمه فاعجبه عقله ومعرفته فاستوزره ثم قتل
الوزير فسار له فى الناس سيرة حسنة وكان عدلا شجاعا يقضى بالحق
ولو على نفسه فاحبه الناس لكثرة عدله فتوفى الملك فولوه عليهم
فعاش زمنا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر
وبغى فقال أنا ربكم الاعلى فاستخف قومه فاطاعوه وقال موسى
يارب ان فرعون جحدك مائتى سنة فكيف أمهلته فاوحى الله
تعالى اليه انه عمر بلادى وأحسن الى عبادى ومن جملة
احسانه أن هامان وزيره لما ابتدأ حفر خليج سردوس أتاه أهل
قرية يسألونه أن يخرج الخليج اليهم تحت قريتهم ويعطونه مالا
فاجتمع له من ذلك مائة ألف دينار ولا يعلم بمصر خليج أكثر عطوفا
منه لما فعل هامان بحفره ولما أخبر فرعون بما أخذه من الاموال
قال له ويحك ينبغى للسيد أن يعطف على عبيده ويفيض عليهم
ولا يرغب فيما بايديهم ردّ على أهل كل قرية ما أخذت منهم فردّه كله
على أهله وكان خراج مصر فى زمنه فى كل سنة اثنين وسبعين
ألف ألف دينار يأخذ فرعون من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع
فيه مايريد والربع الثانى لجنده ومايتقوى به على محاربه وجباية
خراجه ودفع عدوه والربع الثالث فى مصلحة الارض وماتحتاج اليه
من جسور وخلج وقناطر ولقوّة المزارعين على زروعهم وعمارة
أرضهم والربع الرابع يدفن فى الارض فيؤخذ ربع مايصيب كل قرية
من خراجها ليدفن ذلك فيها لنائبة تنزل أو جائحة تطرأ لاهل القرية

وهذا

وهذا الربع الذى يدفن فى كل قرية هو كنوز فرعون الذى يتحدث
الناس انها ستظهر فيطلبها من يتتبع الكنوز وكان فرعون
اذا اكمل الزرع فى كل سنة يرسل مع قائدين من قواده أردب قمح
فيذهب احدهما الى اعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد ان
فى كل قرية فان وجد أحد القائدين موضعا بائرا قد أغفل بذره كتب
الى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون
ذلك أمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله فربما رجع القائدان
ولم يجدا موضعا البذر الاردب لتكامل العمارة واستظهار الزراع
ولما أراد الله هلاك فرعون خرج فى طلب موسى عليه السلام وفى
طلب بنى اسرائيل وكان على مقدمة فرعون هامان فى ألف ألف
وستمائة ألف سوى القلب والجناحين ولم يخرج معه من عمره فوق
الاربعين ولا دون العشرين وكان فى عسكره ذلك اليوم سبعون
ألف أدهم وقيل مائة ألف حصان أدهم ﴿فلما انتهى﴾ موسى
ومن معه من بنى اسرائيل الى بحر القلزم وهو منتهى حد مصر من
شرقيها المعروف الآن ببركة الغرندل فيما بين السويس والطور
هاجت الرياح وتراكمت الامواج كالجبال فقال يوشع بن نون
يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من ورائنا والبحر امامنا
فقال موسى عليه السلام الى هنا فخاض يوشع الماء وقال الذى يكتم
ايمانه وهو حزقيل مؤمن آل فرعون يا كليم الله أين أمرت فقال
ها هنا فكبح حزقيل فرسه أى نخعها بلجامها حتى طار الزبد من
شدقيها ثم أدخلها فارتسبت فى الماء أى غارت فذهب قوم موسى
يفعلون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى عليه السلام لا يدرى
كيف يصنع فأوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق

فاذا مؤمن آل فرعون واقف على فرسه * وصار البحر اثنى عشر فرقا * كل فرق كالطود العظيم بينهما مسالك فدخل كل سبط مسلكا يرى بعضهم بعضا من خلال الماء ودخل فرعون وقومه فى أثرهم فلما استقروا جميعا أطبق الله البحر عليهم فأغرقوا جميعا * ولما أراد موسى * أن يسير بنى اسرائيل ضل عنه الطريق فقال ماهذا فقال علماء بنى اسرائيل ان يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لانخرج من مصر حتى ننقل عظامه منها فقال موسى أيكم يدرى مكان قبره فلم يكن علم قبره الا عند عجوز عمياء فدلتهم عليه بعد أن اشترطت على موسى ردّ بصرها وشبابها وكونها رفيقته فى الجنة فاجابها الى ذلك فنقلوا تابوت يوسف بعد ان مات بنحو من ثلاثين سنة ودفن ببيت المقدس * وغرق مع فرعون من اشراف أهل مصر وأكابرهم أكثر من ألفى ألف فبقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فأجمع رأيهن على أن يولين امرأة منهن يقال لها دلوكة ذات عقل ومعرفة وتجارب فخافت أن يطمع الملوك فى البلاد فبنت سورا أحاط بجميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء وجعلت على كل ثلاثة اميال محرسا ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغارا على كل ميل وجعلت على كل محرس رجالا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فأتاهم الخبر من أى وجه كان فى ساعة واحدة فنعت بذلك مصر ممن أرادها وفرغت من بنائه فى ستة أشهر ويقال له جدار العجوز وقد ثبت بالصعيد منه بقايا

﴿ وملكتهم دلوكة عشرين سنة ﴾ حتى بلغ من ابناء أكابرهم وأشرافهم رجل ملكوه عليهم واستمر الملك للرجال ولم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو أربعمائة سنة وجملة من ملك منهم من الرجال عشرة الى ان ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل ورجع بهم الى أرض بابل ثم ملك مصر واستولى عليها وأخذها من أيدى القبط وقتل من قتل وخرّب مدائن مصر وقراها ولم يترك منها أحدا حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ليس بها ساكن يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به أحد ثم ردّهم اليها بعد الاربعين سنة فعمروها فلم تزل مصر مقهورة من يومئذ ﴿ ثم ظهرت الروم وفارس ﴾ على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين يحاصرونهم ويصابرونهم القتال فى البرّ والبحر فلما رأى ذلك أهل مصر صالحوا الروم * فلما غلبت فارس على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها فامتنع أهل مصر واعانتهم الروم وقامت دونهم ﴿ فلما ألحت فارس على أهل مصر وخشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارسا على أن يكون ماصالحوا به الروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ﴿ ثم استجاشت الروم ﴾ أى ضعفت وظهرت فارس وألحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم وديارهم التى بالشام ومصر وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ الآية ثم غلبت الروم فارسا فصارت الشام كلها وصلح أهل مصر كله خالصا للروم وليس لفارس منه شئ وذلك فى زمن الحديبية سنة ست من الهجرة

وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الى مصر أميرا عليها
وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر
فى ملك الروم حتى فتحها الله على المسلمين وكان من دأب المقوقس
أن يصيف بمصر ويشتى بالاسكندرية واستمر حاكما بمصر من
طرف هرقل احدى وثلاثين سنة *حتى افتتح عمرو بن العاص
رضى الله عنه الديار المصرية فى سنة عشرين من الهجرة النبوية
فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما أتى مصر حاصرها
ثلاثة أشهر وكان المقوقس بقصر الشمع على بحر النيل وكانت
السفن تجرى تحته فلما رأى العرب أشرفوا على أخذ البلد نزل
فى مركب كانت راسية على باب قصره ثم توجه هاربا الى نحو
الاسكندرية وكان يعلم ان العرب لابد لهم من أن يملكوا مصر
وذلك انه كان بالاسكندرية باب مغلق عليه أربعة وعشرون
قفلا عزم على فتحه المقوقس فتعه القسس والرهبان وقالوا له كل
من تقدم من الملوك لم يفتحه ويضع عليه قفلا وأنت الآخر اجعل عليه
قفلا ونحن نعطيك ما حضرك من المال الذى ظننت أنه فيه فامتنع
وفتحه ودخل فلم يجد فيه شيأ من المال لكن رأى منقوشا على
حيطانه تصاوير العرب راكبين خيولا وعلى رؤسهم عمائم وسيوف
مقلدين بها وكتابة فى صدر المكان تملك العرب المدينة فى هذه السنة
ولما فتح عمرو بن العاص مصر واستقر بها قصد التوجه الى
مدينة الاسكندرية فلما وصل اليها وحاصرها حصارا شديدا حتى
أشرف على أخذها أرسل اليه المقوقس يسألهم فى الصلح وان
يجعل لهم عليه الجزية فاتى الى عمرو بن العاص رجل بواب على
الاسكندرية وقال له أتؤمننى على نفسى وعيالى وأنا افتح لك الباب

فاجابه

فاجابه عمرو لذلك ففتح له الباب ودخل هو ومن معه من المسلمين فملكوها واسروا المقوقس وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر اول جمادى الآخرة سنة عشرين من الهجرة وقيل سنة ثنتين وعشرين ثم رجع عمرو الى مصر وأراد أن يبنى مدينة الفسطاط وسبب تسميتها بذلك انه لما وصل الى مصر نصب له خيمة تسمى الفسطاط فلما توجه الى الاسكندرية أمر بازالة تلك الخيمة فوجد فيها عشا فيه يمامة قد فرخت فيه فترك القبة لاجلها شفقة على فراخ اليمامة فلما توجه الى الاسكندرية ورجع منها قيل له تنزل فى أى مكان قال مكان الخيمة التى تركتها وعليها اليمامة فسميت مصر الفسطاط وصارت مدينة عظيمة بها عدة مساجد وحمامات وطواحين ومعاصر وكانت ممتدة على ساحل البحر ولم تزل عامرة الى الدولة الفاطمية فخربت بسبب الافرنج ومجيئهم الى ديار مصر وبنى عمرو بن العاص بها جامعه الكبير ووقف على قبلته سبعون من الصحابة رضى الله عنهم وهو اول جامع بنى فى الاسلام بمصر المحروسة وهو جامع مبارك يستجاب فيه الدعاء وحررت مسافة مصر بعد أن تلاشى أمرها بالنسبة الى زمن فرعون فكانت مسافتها مائة ألف ألف فدان تزرع غير البور وكان فيها فى الزمن الاول مائة وخمسون كورة مدينة وثلاثمائة وستون قرية فلما ملكها بخت نصر وخربها اعيدت بعد ذلك وصار بها خمس وثمانون كورة مدينة ثم تناقصت حتى صارت فى دولة عمرو بن العاص أربعين كورة وعدة قراها الفان وثلاثمائة وخمسة وسبعون قرية دون الكنوز وكان خراجها فى زمن عمرو بن العاص اثنى عشر ألف ألف دينار ثم تغيرت أحوال مصر فى دولة الاسلام فى الغاية وخرب غالب قراها وانحط

خراجها ولم يزل عمرو بن العاص واليا على مصر الى ان توفى عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه وولى عثمان بن عفان فعزله وولى بدله
عبد الله بن أبي سرح فلما أتى الى مصر ارتحل عمرو الى المدينة
الشريفة فجبى عبد الله بن أبي سرح خراج مصر فى تلك السنة أربعة
عشر ألف ألف دينار فلما وصل ذلك الى عثمان بالحديبية نظر الى
عمرو بن العاص وقال له قد درّت اللقحة يا عمرو فقال له نعم ولكن
جاعت أولادها فان هذه الزيادة التى أخذها عبد الله بن أبي سرح
انما هى كالجماجم فانه أخذ من كل رأس دينارا خارجا عن الخراج
وحصل لاهل مصر بسبب ذلك ضرر شديد وهى اول ثلمة حلت
بهم ثم اعيد عمرو بن العاص الى ولاية مصر فى زمن معاوية واقام اميرا
بها الى ان مات بها ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على المشهور
ودفن بالمقطم وهو جبل الجيوشى من ناحية الفج وكان طريق
الناس يومئذ الى الحجاز فأحب ان يدعو له من مر به من الناس وهو
اول أمير مات بمصر

الباب الاول فى خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولى بعدهم

وهو الحسن بن على وفى دولة بنى امية والدولة العباسية ومن ولى مصر
من نواب الخلفاء الراشدين والدولتين المذكورتين ومن دخل
فى ذلك بالتغلب من ابن طولون والاخشيدية ولنقدم على ذلك نبذة
مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم تبركا به فنقول هو محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بفتح الطاء المشددة وكسر اللام ابن هاشم بوزن اسم
الفاعل ابن عبد مناف بفتح الميم ابن قصى بضم القاف ابن كلاب
بكسر الكاف على صيغة الجمع ابن مرة بضم الميم بن كعب بفتح أوله
ابن لؤى بضم اوله وفتح الهمزة وتشديد التحتية ابن غالب بوزن اسم

الفاعل ابن فهر بكسر اوله ابن مالك بن النضر بفتح اوله ابن كنانة بكسر اوله ابن خزيمة بن مدركة بضم اولهما ابن الياس بكسر الهمزة وسكون اللام قبل المثناة التحتية ابن مضر بضم اوله ابن نزار بكسر اوله وفتح الزاى قبل الالف ابن معد بفتح اوله وتشديد ثالثه ابن عدنان بوزن فعلان * وهذا هو النسب المتفق عليه وليس مما وراءه طريق صحيح *(ولما نفخ الروح فى آدم)* كان نور نسمة محمد صلى الله عليه وسلم يلمع فى جبهته كالشمس المشرقة ثم انتقل ذلك النور من صلب آدم عليه السلام الى رحم حواء ومنها الى صلب شيث ولم يزل ينتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وهو معنى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وكان كل جد من اجداده من لدن آدم يأخذ العهد والميثاق ان لا يوضع ذلك النور الا فى الطاهرات فاول من أخذ العهد آدم أخذه على شيث وشيث على انوش وانوش على قنن وهكذا الى أن وصلت النوبة الى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك فى صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال وبهجة فكانت نساء قريش يرغبن فى نكاحه وقد اتى فى زمانه ما التى يوسف عليه السلام من امرأة العزيز *(وقد روى الترمذى)* عن العباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق وجعلنى من خيارهم ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى فى خير بيت فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا أى ذاتا وأصلا * وأخرج ابن جرير فى تفسير قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام عن مجاهد قال استجاب الله تعالى دعوة سيدنا ابراهيم فى ولده فلم يعبد أحد منهم صنما بعد دعوته وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * قال السيوطى

رحمه الله وهذه الاوصاف كانت لاجداده صلى الله عليه وسلم
خاصة دون سائر ذريه ابراهيم عليه السلام وكل ماذكر عن ذرية
سيدنا ابراهيم من المحاسن فان أولى الناس به سلسلة الاجداد
الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم نور النبوة واحدا بعد
واحد ولم يدخل ولد اسحاق عليه السلام و بقية ذرية ابراهيم لانه
دعا لاهل هذا البلد ألا تراه قال اجعل هذا البلد آمنا وعقبه بقوله
واجنبني وبني أن نعبد الاصنام فلم تزل ناس من ذرية ابراهيم عليه
السلام على الفطرة يعبدون الله تبارك وتعالى ويدل له قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية فى عقبه فان الكلمة الباقية هى التوحيد وعقب
ابراهيم عليه السلام هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسله وآباؤه
الكرام فابواه ناجيان منعمان فى أعلى درجات الجنان لانهما ماتا
فى زمن الفترة وأهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا
الاصنام على الراجح الا من أخبر صلى الله عليه وسلم بعدم نجاتهم
كامرء القيس وأضرابه وقد حفظ الله تعالى نسبه الشريف من
سفاح الجاهلية * قال محمد بن السائب كتبت للنبى صلى الله عليه
وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهم سفاحا ولا شيأ مما كان فى أمر
الجاهلية فان بعض أهل الجاهلية كان اذا اراد النكاح يقول الزوج
خطب ويقول ولى نكح لمرأة نكح وهذا عندهم عبارة عن العقد
واما نكح عبد الله آمنة فكان عقدا موافقا لما عليه شريعة الاسلام
مشتملا على تلك الشروط المعتبرة وان لم تكن بشرع بل بتوفيق من
الله تعالى وكذا فى بقية اجداده عليه الصلاة والسلام *ولما قرب
وجوده* صلى الله عليه وسلم رأى عبد المطلب وهو نائم فى الحجر
مناما هائلا فانتبه فزعا مرعوبا وأتى كهنة قريش وقص عليهم

رؤياه فقال له الكهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك
من يسود أهل السماء والارض فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ من
نسل النضر وأمها صخرة بنت عبد الله بن عمران من نسل النضر أيضا
فحملت بعبد الله الذبيح وقصته في الذبح مشهورة وسبب تسميته
بذلك ان عمرو الجرهمي لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث وقيض
الله تعالى لهم من أخرجهم من مكة عمد عمرو الى زمزم فطمها وهرب
الى اليمن ومضت مدة طويلة وزمزم مطمومة مجهولة الى ان رأى
عبد المطلب رؤيا تشير له بحفرها فاراد ذلك فمنعته قريش وأذاه
سفهاؤهم حسدا ولم يكن له ولد سوى الحارث فنذر لله تعالى لئن
ولد له عشر بنين ليذبحن احدهم ويستعين بباقيهم على حفر زمزم
فتكامل له عشر بنين وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والمقدم
وابو لهب والعباس وحمزة وابو طالب وعبد الله ولما قرت عينه بهم
نام ليلة عند الكعبة فرأى في منامه قائلا يقول يا عبد المطلب
أوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وامر بذبح
كبش واطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى ان قرب ماهو أكبر
من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى أن قرّب ماهو
أكبر من ذلك فانتبه من نومه وقرب جملا ثم نام فرأى ان قرب
ماهو أكبر من ذلك فقال وما أكبر من ذلك قال قرب أحد اولادك
الذي نذرته فاغتم غما شديدا ثم جمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم
الى الوفاء فقالوا جميعا انا لك طائعون فمن تذبح منا فاذبح فقال ليأخذ
كل منكم قدحا بكسر القاف أى سهما ثم ليكتب فيه اسمه ففعلوا
وأخذوا اقداحهم ودخل جوف الكعبة ودفعها الى القيم كما كانوا
يصنعون وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله وكان

أحبهم اليه فقبض عليه وأخذ الشفرة وأقبل على ذبحه فمنعه سادة
قريش وقالوا لاندعك تذبحه حتى تعتذر الى ربك ولئن فعلت هذا
لم يزل الرجل يأتى بابنه فيذبحه ويكون سنة ولكن انطلق الى قطيعة
أو سجاح الكاهنة فلعلها تأمرك بأمر فيه فرج فانطلقوا حتى أتوا
خيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا مائة
من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا معه
عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح
على صاحبكم فزيدوا فى الابل ثم اضربوا بينهما حتى يرضى ربكم فاذا
خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم وفدى صاحبكم فرجع
القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد
المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده عبد الله فلم يزل يزيد
عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت
وتركت لا يصدعها انسان ولا طائر ولا سبع ولهذا روى انه
صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين والذبيحان عبد الله
واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسحاق * واما والدته
صلى الله عليه وسلم فهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة القرشية *(ولما حملت به)* صلى الله عليه وسلم
ليلة الجمعة فى رجب أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان ان يفتح
الفردوس ونادى مناد فى السموات والارض ان النور المخزون
المكنون الذى يكون منه الهادى الامين المأمون فى هذه الليلة
يستقر فى بطن أمه الذى يتم فيه خلقه ويخرج للناس بشيرا ونذيرا
ثم لما تم حمله وظهرت فيه العجائب ولد يوم الاثنين ثامن عشر ربيع
الاول عام الفيل فى عهد كسرى نوشروان وقد مضى من ملكه

اثنان وأربعون سنة واقام في بني سعد أربع سنين وتوفي أبوه
عبد الله قبل وضعه بشهرين وتوفيت امه وهو ابن ست سنين وكفله
جده عبد المطلب الى ان توفي وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه
أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن ثنتي عشرة سنة ثم خرج
في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك
السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه في وضع الحجر الاسود
وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن أربعين سنة وتوفي
أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين وثمانية أشهر واحد عشر يوما
وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام وخرج الى الطائف
بعدها بثلاثة أشهر ومعه زيد بن حارثة فاقام بها شهرا ثم رجع الى
مكة في جوار المطعم بن عدي * ولما تمت له خمسون سنة وفد عليه
جن نصيبين وأسلموا ولما تمت له احدى وخمسون سنة أسرى به
ولما اشتد البلاء من المشركين على المسلمين استأذنوه في الهجرة
فقال قد أريت دار هجرتكم وهي أرض سبخة ذات نخل بين لابتين
ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور وقال قد
أخبرت بدار هجرتكم ألا وهي يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج
فصار القوم يتجهزون ويرتحلون الى المدينة ولم يبق بمكة الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي ثم خرج صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر الى الغار ومنه الى المدينة وكان خروجه من مكة يوم الاثنين
وقدومه المدينة يوم الاثنين هلال ربيع الاول وأقام علي رضي الله
عنه بمكة بعد خروجه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم أدركه بقباء
يوم الاثنين ثم أسس مسجد قباء وهو المسجد الذي اسس على التقوى
ثم خرج من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم

ابن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وركب راحلته متوجها الى المدينة فلما قدم على ناقته صار وا يمسكون زمامها و يقولون يارسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة فصارت تنظر يمينا وشمالا حتى أتت دار مالك بن النجار ثم سارت حتى نزلت على باب أبي ايوب الانصاري ثم سارت وبركت فى مبركها الاول والقت باطن عنقها وصوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة واقام عنده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ثم بنى مسجده الشريف ثم اذن له فى الجهاد فاول غزواته غزوة الابواء خرج الى الجهاد يريد عير قريش ثم غزوة العشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهى أرض لبنى مدلج بناحية الينبع فسارت الى الشام ولم يدركها *ولما رجع* الى المدينة من العشيرة لم يقم الاتسع ليال حتى سافر يريد بنى سليم *ولما وصل* الى ماء من مياههم اقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا وتسمى هذه بدرا الاولى *ولما بلغه صلى الله عليه وسلم* رجوع العير من الشام خرج لها فى ثلاثمائة وثلاثة عشر وخرج أبو سفيان من مكة فى قريب من الالف وحصل القتال الشديد ونصر الله المسلمين وتسمى هذه بدرا الثانية وبدر الغنائم ثم غزا صلى الله عليه وسلم بنى قينقاع بفتح القاف وضم النون وكان صلى الله عليه وسلم عاهدهم وعاهد بنى قريظة وبنى النضير أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه فغدروا ولما كانت وقعة بدر اظهروا العداوة والحسد ونبذوا العهد فقال لهم صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود احذروا ان ينزل بكم مانزل بقريش من النقمة أى ببدر

فلم يقبلوا واظهروا الشدة فسار اليهم صلى الله عليه وسلم واعطى اللواء الابيض عمه حمزة بن عبد المطلب وقد تحصنوا فى حصونهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة اشد الحصار فقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوه صلى الله عليه وسلم ان يخلى سبيلهم ويخرجوا من المدينة باولادهم وعيالهم ويتركوا أموالهم فاجابهم وأخذ أموالهم فيأوا بعدهم عن المدينة ونزلوا باذرعات قرية من الشام ثم كانت ﴿غزوة السويق﴾ خامس ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة وذلك انه لما اصاب قريشا فى بدر ما أصابهم نذر أبوسفيان ان يغزو محمدا وأصحابه فخرج من مكة فى مائتى راكب حتى نزل قريبا من المدينة بمحل بينه وبينها نحو ميل وقطع جانبا من النخل ولقى رجلين من الانصار فقتلهما وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذه الصحابة ويجعلونه زادهم فلذا سميت غزوة السويق ثم كانت ﴿غزوة كركرة الكدر﴾ وهى أرض بها طيور فى ألوانها كدرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قوما من بنى سليم وغطفان يريدون الاغارة على المدينة فسار اليهم فى مائتين من أصحابه فهربوا وأخذ ابلهم وكانت خمسمائة بعير مع رعاة لهم منهم غلام يقال له يسار فأخذه صلى الله عليه وسلم واعتقه لانه رآه يصلى بعد ان اسلم ولما قرب من المدينة خمسها فخص كل رجل بعيران ثم كانت ﴿غزوة امر﴾ بكسر الهمزة وفتح الميم وتشديد الراء وذلك انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين ثم ثاء مثلثة ابن الحرث الغطفانى من بنى محارب جمع جمعا من بنى ثعلبة وأراد الاغارة على المدينة فخرج اليهم

صلى الله عليه وسلم فى أربعمائة وخمسين رجلاً من أصحابه فلما سمعوا به هربوا فى رؤس الجبال ثم كانت *(غزوة بحران)* بفتح الباء الموحدة ويقال بضمها ثم بحاء مهملة ساكنة فى السنة الثالثة من الهجرة ثم كانت *(غزوة احد)* فى السنة الثالثة أيضا واحد جبل على ثلاثة اميال من المدينة وسببها انه لما اصاب قريشا فى بدر ما اصابهم وخلص أبو سفيان بالعير ووصل الى مكة مشى اشراف قريش الى من كان له تجارة فى تلك العير التى كانت وقعة بدر بسببها وكانت تلك العير محبوسة فى دار الندوة لم تدفع الى أربابها فقالوا ان محمدا وتركم أى نقص عددكم بأن قتل رجالكم ولم تأخذوا بثارهم فاعينونا بهذا المال حتى نحاربه لعلنا ندرك منه ثارا عمن اصاب منا فطابت نفوسهم على ان يجهز وابربح ذلك العير جيشا الى محمد وكان رأس المال خمسين ألف دينار وقد ربح كل دينار دينارا فكان الربح خمسين ألف دينار وخرجوا بها لمحاربته صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى على نبيه فى ذلك * ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية وجمع أبو سفيان من قريش ومن والاهم من قبائل العرب كنانة وتهامة ثلاثة آلاف من القبائل والحلفاء وفيهم جابر بن مطعم بن عدى ووحشى قاتل حمزة وكان حبشيا وهند زوج أبى سفيان وام حكيم بنت طارق وزوجها عكرمة رضى الله عنهم وهؤلاء اسلموا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيرهم وفيهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وسبعمائة درع ولبس صلى الله عليه وسلم درعين وهما ذات الفضول وفضة وتقلد سيفا مكتوبا عليه

فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

(ولما جاوز

﴿ولما جاوز المدينة﴾ عرض عليه أصحابه فرد منهم شبابا خمسة عشر ولما التقى الجمعان قتل من المسلمين خلق كثير منهم جابر أبو عبد الله فاخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أوقفه بين يديه وقال له سلني اعطك فقال اسألك يارب ان اردالى الدنيا فاقتل فيك ثانيا فقال له عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى الدنيا فقال أى رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وكان قتادة يتقى السهام بوجهه عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابه سهم خرجت منه حدقته فلما رآها صلى الله عليه وسلم فى كفه دمعت عيناه وقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك ثم ردها صلى الله عليه وسلم براحته الشريفة فكانت أحسن عينيه واحدهما بصرا ولما رجع من غزوة احد وبات ليلة شاع فى صبيحتها ان قريشا يريدون الرجوع الى المدينة فانتدب صلى الله عليه وسلم أصحابه لقتال وهى غزوة حمراء الاسد فاجابه كل من كان باحد وأكثرهم جريح وتلقاه طلحة بن عبيد الله فقال أين سلاحك ياطلحة فقال قريب يارسول الله وذهب لسلاحه وكان به بضع وسبعون جراحة قال طلحة وانا أهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحى قال ياطلحة أين ترى القوم قال قريبا قال اما انهم لاينالون منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة ونستلم الركن وسار حتى بلغ ﴿حمراء الاسد﴾ وهو مكان بينه وبين المدينة ثمانية اميال ولما بلغ المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليهم ذلك ورجعوا الى مكة وفى السنة الرابعة كانت ﴿غزوة بنى النضير﴾ وهم قوم من اليهود بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم لحاجة عرضت له نحوهم

من المدينة وكان معه من أصحابه جماعة دون العشرة فجلسوا بجانب
جدار من بيوتهم فارادوا الغدر به صلى الله عليه وسلم وان يصعد
رجل الى الجدار ويلقى عليه حجرا فأخبره جبريل بذلك فقام وذهب
الى المدينة وكان ذلك منهم نقضا للعهد فأرسل اليهم ان أخرجوا من
بلدى لان بلدتهم كانت من اعمال المدينة فلم يخرجوا فتجهز اليهم
وغزاهم ثم كانت ﴿غزوة بدر الثالثة﴾ فى السنة الرابعة وتسمى بدر
الموعد لان أبا سفيان نادى يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر العام
القابل فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه
فاقاموا على بدر ثمانية أيام مدة الموسم وكان أبو سفيان قد خرج من
مكة فى الفين من قريش حتى نزل خارج مكة وقد قام به رعب من محمد
صلى الله عليه وسلم فجمع قريشا وقال لهم انه لا يصلح هذا العام لقتال
محمد فارجعوا فرجعوا وباع المسلمون ما كان معهم من التجارة
وربحوا ربحا كثيرا وفيهم نزل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الآية
ثم كانت ﴿غزوة دومة الجندل﴾ أواخر السنة الرابعة الجندل بفتح
الدال المهملة بلدة قريبة من دمشق بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها
جماعة يتعرضون لمن مر بهم بالاضرار والافساد وأخذ الاموال
وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب صلى الله عليه وسلم لهم
الناس وخرج فى ألف مقاتل فلما دنا منهم وبلغهم الخبر تفرقوا
فهجم على ماشيتهم وأمسك أصحابه رجلا منهم فسأله عنهم فقال
هربوا فأعرض عليه الاسلام فأسلم ثم كانت ﴿غزوة الخندق﴾
فى شوال سنة خمس ويقال لها غزوة الاحزاب وكان كفار قريش
ومن عاونهم من يهود بنى النضير وقبائل العرب المشركين عشرة
آلاف ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم خبرهم شاور أصحابه فى أن

يبرزلهم أو يكون فيها فاشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه
بالخندق وقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل
خندقنا عليهم فاعجبهم ذلك وضربوا الخندق على المدينة وظهر فيها
معجزات كثيرة منها مارواه جابر رضي الله عنه قال اشتد علينا فى
بعض الخندق كدية فشكوناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
باناء من ماء فتفل فيه ودعا بما شاء الله ثم صب ذلك الماء على تلك الكدية
فانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فأسا ولما حضروا حول المدينة
مكثوا امدة وارسل الله عليهم ريحا عاصفا فى ليال شديدة البرد فقطعت
اطناب خيامهم وأكفت قدورهم على افواهها ونصر الله المسلمين
وخذل الاحزاب ثم كانت ﴿غزوة المصطلق﴾ فى شعبان سنة
ست من الهجرة وهم بطن من خزاعة وسببها انه صلى الله عليه وسلم
بلغه أن الحارث بن ضرار سيد بنى المصطلق رضي الله عنه فانه اسلم
جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه
ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم رجلا يروده فعاد وأخبره
بذلك فندب الناس لقتالهم ولما وصل اليهم عرض عليهم الاسلام
فأبوا وحاربوا فاستأصلهم قتلا واسرا ونهبا واستاق ابلهم وشياههم
وكانت الابل الفين والشياه خمسة آلاف واستعمل عليهم مولاه
شقران بضم الشين المعجمة وكان حبشيا واسمه صالح وفى هذه
الغزوة كانت قصة الافك ثم كانت ﴿غزوة الحديبية﴾ وفيها من
الصلح وكانت فى آخر سنة ست من الهجرة ثم كانت غزوة خيبر
وفيها وكانت سنة سبع من الهجرة ثم كانت غزوة عمرة القضاء
وسرية مؤتة وفتح مكة ودخولها فى شهر ذى القعدة من سنة سبع
من الهجرة وقيل سنة ثمان ثم غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن

وغزوة أوطاس وماوقع فيهما من اعلاء كلمة الله واظهار شوكة الاسلام ومن استشهد فيهما من المسلمين ثم كانت *غزوة الطائف* سنة ثمان من الهجرة أيضا ثم عند منصرفه من الطائف قدم عليه كعب ابن زهير تائبا مسلما حتى جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم وأنشد له قصيدته المشهورة وهي (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) ولما رجع منها الى المدينة أتته وفود العرب وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود ودخل الناس في دين الله أفواجا وقد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالغزوات وغيرها في كتابنا المواهب السنية في خير البرية وفي السنة العاشرة كانت *حجة الوداع* وكان معه صلى الله عليه وسلم أربعون ألفا ولم يحج بعد الهجرة سواها ومات ابنه ابراهيم فيها وبعث عليا الى اليمن بكتاب يدعوهم الى الاسلام فأجابه منهم خلق كثير وأسلمت همدان جميعا في يوم واحد فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخلت سنة احدى عشرة فمرض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة أقام بها الى آخر صفر وابتدأه المرض لليلتين بقيتا منه وقبض ضحى يوم الاثنين لثاني عشر من ربيع الاول في بيت عائشة ودفن ليلة الاربعاء وسط الليل وصلى عليه المسلمون ارسالا ولم يؤمهم أحد وغسله علي والعباس والفضل وقثم وامامة وصالح مولاه وهو شقران ودفن في حجرة عائشة التي مات فيها صلى الله عليه وسلم *وولي بعده أبو بكر* رضي الله عنه واسمه عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن قيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب التيمي القرشي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وامه سلمى بنت صخر بن سعد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة قيل كان

اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله ولقبه بعتيق لانه صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن
ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وهو اول الرجال اسلاما
شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر
وأيام وكان أبيض اللون خفيف العارضين ولما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب هو وعمر بن الخطاب الى سقيفة بني
ساعدة من الانصار يتشاورون في امر الخلافة فوقع بينهم كلام
كثير حتى قال بعض الانصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش
وكثر اللغط وارتفعت الاصوات فقال عمر لابي بكر أبسط يدك فبسط
يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار قال ابن اسحاق ولما كان
اليوم الثاني من السقيفة صعد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه
ثم قال يا أيها الناس ان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي هدى الله به رسوله
فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له وان الله قد جمع أمركم
على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما
في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر مبايعة عامة بعد بيعة
السقيفة الخاصة ثم تكلم أبو بكر على المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال (اما بعد) أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان
أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق امانة والكذب
خيانة والضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ له بحقه والقوي منكم
ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى أطيعوني
ما أطعت الله فاذا عصيت الله تعالى فلا طاعة لي عليكم قوموا الى
صلاتكم يرحمكم الله وسمي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولي

عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام وولى بعده ﴿عمر بن الخطاب﴾
باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه وهو اول من دعى أمير المؤمنين
واول من كتب التاريخ واول من أشار على أبي بكر بجمع القرآن
في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان ولما أسلم نزل جبريل
وقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر وبويع له بالخلافة
بعد موت أبي بكر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة
من الهجرة ولما دفن أبو بكر صعد المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر
ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وخطب
خطبة بليغة وله فضائل كثيرة منها جريان النيل بكتابه الذي أرسله
الى عمرو بن العاص لما افتتح مصر وكانت عادته انه لا يجرى حتى يأتوا
بجارية بكر يأخذونها من أبويها ويحلونها بالحلي والثياب ويلقونها
فيه ففي تلك السنة أخبروا عمرو بن العاص بذلك فلم يرض بعادتهم
وقال لا يكون هذا في الاسلام والاسلام يهدم ما قبله فمكث النيل
لا يخرج شهر بؤنة وأبيب ومسرى حتى هم أهل مصر بالرحيل منها
فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب الى عمر بن الخطاب يخبره بذلك
فكتب اليه بطاقة صغيرة وأمره أن يلقيها في النيل فأخذها عمرو
وقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك
فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله
الواحد القهار ان يجريك فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل الصليب
بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا
في ليلة واحدة وقطع الله تلك العادة السيئة عن أهل مصر وفي
خلافته فتحت مصر ودمشق والبصرة وبعلبك وحمص وهرب هرقل

من انطاكية الى قسطنطينية وولى بعده ﴿عثمان بن عفان﴾
وكنيته أبو عمرو بعد ثلاثة أيام من وفاة عمر بحكم الشورى فبقى واليا
اثنى عشر عاما كاملة غير عشرة أيام وقتل سنة خمس وثلاثين فى ذى
الحجة وله فضائل كثيرة منها تجهيز جيش العسرة بثلاثمائة بعير
باحلاسها واقتابها وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته
يأكل الزيت والخل وكان على مصر فى مدة خلافته عبد الله بن أبى
سرح وذلك انه خلع عمرو بن العاص وولى عبد الله على مصر فأقام
على ولايته الى ان مات فى سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة فكانت مدة
ولايته على مصر ثنتى عشرة سنة ﴿ثم ولى بعده على بن أبى طالب﴾
رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان
اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على على رضى الله عنه وقالوا
لا بد لنا من امام وأنت أحق بها فقال لهم لا حاجة لى فى امرتكم فمن
اخترتموه رضيته فقالوا نختارك فقال اذا كان ولا بد فان بيعتى لا تكون
خفية فخرج الى المسجد وبايعه الناس ورحل من المدينة الى
الكوفة واستقربها وكانت مدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر
وعشرة أيام وقتل غيلة فى الكوفة سنة أربعين من الهجرة فى شهر
رمضان وله من العمر ثلاث وستون سنة وكان الوالى على مصر
فى مدة خلافته قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الانصارى تولى
عليها سنة ست وثلاثين من الهجرة واقام على ولايته حتى أرسل له
معاوية يدعوه الى القيام بطلب دم عثمان ووعده ان يكون نائبه
على العراقين اذا تم له الامر فاشيع عنه انه بايع معاوية فعزله على
وولى على مصر محمد بن أبى بكر رضى الله عنه فلم يزل بمصر قائما على
الامر حتى كانت وقعة صفين بين على ومعاوية فاستخف أهل

مصر بمحمد بن أبي بكر رضي الله عنه فولى علي رضي الله عنه عليهم
الاشتر النخعي ثم مات فأرجع محمد بن أبي بكر الى ولاية مصر الى أن
أرسل له معاوية عمرو بن العاص في جيوش كثيرة فقتل بعض
الجيوش محمد بن ابي بكر واستولى على مصر عمرو بن العاص الى
ان مات بها كامر وولى معاوية عليها ولده عبد الله فعمل له عليها
سنتين ثم عزله وولى أخاه عيينة بن ابي سفيان ثم عزله وولى عتبة
ابن عامر الجهني ثم عزله وولى معاوية بن خديج ثم عزله وولى مسلمة
ابن مخلد واستمر على ولاية مصر الى ان مات في خلافة يزيد فولى بعده
سعيد بن يزيد فلما ولى ابن الزبير ولى على مصر عبد الرحمن بن مخزوم
القرشي ثم ولي الخلافة *(أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب)*
رضي الله عنهما وبايعه على الموت أكثر من أربعين ألفا من أهل
الكوفة وغيرهم واطاعه الناس وأحبوه أكثر من حبهم لابيه
فبقي ستة أشهر وخلع نفسه كراهية في سفك الدماء ثم دس عليه يزيد
ابن معاوية السم مع بعض أزواجه فمكث مريضا أربعين يوما
ومات بالمدينة خامس ربيع الاول سنة خمس وأربعين من
الهجرة ودفن بالبقيع ولما حضرته الوفاة قال لاخيه الحسين رضي
الله عنهما يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر فصرفه الله تعالى
عنه مرارا ولما تولى هذا الامر نوزع حتى جرد السيف فلم يتم له
وماصفت له وانا والله لا أرى ان يجمع الله تعالى لنا أهل البيت بين
النبوة والخلافة فاياك ان يستخفك أهل الكوفة ثم ولي الخلافة
بعده *(أبو عبد الرحمن معاوية)* ابن أبي سفيان وكانت مدة
خلافته بعد ان خلص له الامر تسعة عشر سنة وثلاثة أشهر وخمسة
أيام وكان أميرا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر

وعثمان وفى خلافة على لما عزله صار متغلبا فمكث أميرا وخليفة
أربعين سنة وتوفى سنة ستين فى رجب وولى بعده يزيد ولده فاقام
ثلاث سنين وثمانية أشهر وفى مدة خلافته أرسل الى الحسين
ابن على رضى الله عنه وقتله لكونه امتنع من البيعة له وأرسل له
أهل الكوفة يبايعونه ليخلصوا من جور يزيد فذهب اليهم
بعد امتناعه من ذلك مرارا ليقضى الله أمرا كان مفعولا وكان
موته عاشر المحرم سنة احدى وستين ومكث يزيد بعده سنتين
ومات ولا يجوز لعنه على الراجح وولى بعده ولده *(معاوية بن
يزيد)* وكان صالحا فاقام أربعين يوما ورأى شدة هذا الامر
فخلع نفسه ولزم بيته ومات بعد أربعين يوما من خلعه وولى بعده
(عبد الله بن الزبير) بمكة ولم يختلف عليه أحد الا مروان بن الحكم
فانه ظهر بالشام ثم توجه الى مصر فملكها واستعمل عليها ولده عبد
العزيز فبايعوه ثم رجع الى الشام وجددت له البيعة وذلك فى سنة
خمس وستين ثم مات عبد العزيز بحلوان فحمل فى البحر الى الفسطاط
ودفن بقرافها سنة ست وثمانين ثم أمر بعده عبد الملك فاقام شهرا
الا ليلة ثم صرف وولى بعده ابنه عبد الله فاقام الى التسعين فعزله
أخوه الوليد وولى سرى بن شريك وكان ظلوما عسوفا وأقام واليا
بمصر الى ان مات سنة ست وتسعين ثم ولى بعده عبد الملك بن رفاعة
فأقام الى سنة تسع وتسعين ثم ولى بعده أيوب الاصبحى فاقام الى
سنة احدى ومائة ثم ولى بشر بن صفوان الكلبى فاقام الى سنة
ثلاث ومائة ثم تولى أخوه حنظلة فاقام الى سنة خمس ومائة ثم تولى
محمد بن عبد الملك أخو هشام بن عبد الملك الخليفة ثم تولى حفص
ابن الوليد فأقام الى سنة ثمانى عشرة ومائة وولى بعده عبد الرحمن

ابن خالد فأقام سبعة أشهر وصرف واعيد حنظلة بن صفوان
فى سنة عشرين ثم صرف وولى بعده حسان بن العتاهية التجيبى
سنة تسع وعشرين ثم اعيد حفص بن الوليد وعزل عنها سنة ثمان
وعشرين وولى حوثرة بن سهل الباهلى ثم ولى المغيرة بن عبيد الفزارى
سنة احدى وثلاثين ثم ولى الامير عبيد الله بن مروان سنة اثنين
وثلاثين ومائة وهو آخر من تولى على مصر من بنى امية وما ذكر من
كون ولاية ابن الزبير بعد ولاية معاوية الصغير هو الصحيح عند
المؤرخين وبعضهم يذكره بعد ولاية عبد الملك بن مروان وذلك انه
لما كانت نوبة معاوية الصغير اجتمع على بيعة عبد الله بن الزبير أهل
الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمانى حجج وكان عبد
الملك بن مروان واليا على أهل الشام فأرسل الى ابن الزبير نائبه
الحجاج بن يوسف الثقفى فذهب اليه بمكة وحاربه حتى قتله فى الحرم
وكانت مدة خلافة ابن الزبير تسع سنين وشهرين ولما قتل خلص
الامر لعبد الملك بن مروان الى ان مات سنة ست وثمانين بدمشق
﴿وولى بعده ابنه أبو العباس الوليد﴾ بن عبد الملك سنة سبع
وثمانين واستمر الى سنة ست وتسعين ومات بدمشق ﴿وولى بعده
أخوه سليمان بن عبد الملك وتوفى سنة تسع وتسعين بعد ان عهد
بالخلافة الى ابن عمه أبى حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان فاستمر
سنتين وخمسة أشهر ثم مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة
احدى ومائة وله من العمر تسع وعشرون سنة وكان يقال له أشج بنى
مروان وقبره بدير سمعان من أعمال حمص والمثل يضرب بعدله
﴿وولى بعده ابن عمه يزيد﴾ بن عبد الملك بن مروان أربعة اعوام
وشهرا واحدا ومات سنة خمس ومائة ﴿وولى بعده أخوه هشام﴾

ابن

ابن عبد الملك بن مروان فبقى متوليا تسعة عشر سنة وسبعة أشهر غير أيام ومات سنة خمس وعشرين ومائة ﴿وولى بعده الوليد﴾ ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة واحدة وشهرين وكانت سيرته قبيحة ﴿وولى بعده يزيد بن الوليد﴾ وهو الذى قتل ابن عمه الوليد المذكور ومكث ستة أشهر وكانت سيرته حميدة وأزال منكرات كثيرة ويقال له الناقص لانه انتقص أرزاق الجند وكان عادلا يقارب فى سيرته عمر بن عبد العزيز وهما المرادان بقول العرب الناقص والاشج أعدلا بنى مروان فالناقص يزيد والاشج عمر ولما مات ولى بعده ابراهيم بن الوليد وأقام ثلاثة أشهر واضطرب الامر وانخلع ﴿وولى بعده مروان﴾ بن محمد سنة سبع وعشرين ومائة واضطرب الامر عليه فهرب وقتل بمصر بموضع يقال له ابو صير بالفيوم سنة اثنين وثلاثين ومائة وانقطعت بموته دولة بنى امية وهم اربعة عشر أولهم معاوية وآخرهم مروان ومدتهم اثنان وثمانون عاما وهى ألف شهر وانتقل الامر الى بنى العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وكانت ولايتهم بالعراق وينيبون عنهم نوابا بمصر والشام وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ومدة تصرفهم بالعراق خمسمائة سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم بها خمسة عشر خليفة واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمسين وستمائة وكان يظن بقاؤها فيهم الى ان يسلموها للمهدى فى آخر الزمان واول من ولى منهم ﴿عبد الله السفاح﴾ بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالكوفة سنة اثنين وثلاثين ومائة فأقام أربع سنين وثمانية أشهر ﴿وولى بعده المنصور﴾ أبو جعفر وكان أكبر سنا من السفاح واسمه عبد الله بن محمد بغداد وهو الذى بنى بغداد سنة مائة

وأربعين وجعلها قاعدة ملكه وسماها مدينة السلام واقام اثنين
عشرين سنة وتوفى سنة ثمان وخمسين متوجها الى الحج ودفن
قريبا من مكة * وولى بعده المهدى * محمد بن عبد الله المنصور فأقام
عشر سنين وشهرين واياما وتوفى سنة تسع وستين ومائة * وولى
بعده ابنه الهادى * موسى بن محمد المهدى فأقام عاما واحدا وشهرا
وتوفى سنة سبعين ومائة * وولى بعده أخوه هارون الرشيد * فأقام
ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وهو من أجل ملوك الارض له نظر فى
العلم والآداب وكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من
خالص ماله كل يوم بألف درهم وكان يحب العلم ويوقر أهله وكانت
أيامه من حسنها كأنها اعراس وله أخبار كثيرة فى اللهو واللذات
وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة * وولى بعده ابنه محمد الامين *
فأقام أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام وقتل ليلة الاحد
لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ببغداد * وولى بعده
أخوه عبد الله المأمون بن هارون الرشيد * فأقام عشرين سنة
وخمسة أشهر وفى مدته خرج أهل مصر عن طاعة الخليفة وامتنعوا
من وزن الخراج وطردوا العمال من البلاد وصارت فتنة عظيمة
بمصر حتى كادت أن تخرب فحضر وأطفأ تلك الفتنة وقتل من القبط
خلقا كثيرا ورجع الى بغداد وتوفى غازيا فى أردن الروم فى رجب سنة
ثمانية عشر ومائتين ودفن بطرطوس * وولى بعده المعتصم بالله *
محمد بن هارون الرشيد ورحل عن بغداد واتخذ قاعدة ملكه سر
من رأى وكان لا يقرأ ولا يكتب فأقام ثمانية أعوام وثمانية أشهر
وثمانية أيام وتوفى سنة سبع وعشرين ومائتين * وولى بعده ابنه
الواثق بالله * هارون بن محمد فأقام خمس سنين وأشهرا وتوفى سنة

اثنين وثلاثين ومائتين * وولى بعده أخوه المتوكل على الله جعفر ابن محمد * فأقام أربع عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وقتل غرة شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين * وولى بعده ابنه المستنصر بالله محمد بن جعفر * فأقام ستة اشهر * وولى بعده المستعين بالله أحمد ابن المستنصر * فأقام ثلاث سنين وتسعة أشهر وخلع سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقتل * وولى بعده ابن اخيه المعتز بالله محمد ابن المتوكل على الله * فأقام ثلاث سنين وسبعة اشهر وقتل سنة خمس وخمسين ومائتين * وولى بعده ابن عمه المعتمد على الله احمد ابن جعفر المتوكل على الله * فأقام عشر سنين وتوفى سنة ست وستين ومائتين * وولى بعده اخوه المعتضد بالله احمد بن طلحة ابن المتوكل * فأقام تسع سنين وتسعة اشهر ونصفا وتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين وكان قد رجع الى بغداد وسكنها وانقطع حج الخلفاء بانفسهم فى خلافته * وولى بعده ابنه المكتفى بالله على بن أحمد * فأقام ستة أعوام ونصفا وعشرين يوما ومات سنة خمس وتسعين ومائتين * وولى بعده أخوه المقتدر بالله * جعفر بن أحمد وله من العمر ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة من بنى العباس أصغر سنا منه فأقام خمسا وعشرين سنة غير أيام وتوفى فى شوّال سنة عشرين وثلاثمائة * وولى بعده أخوه القاهر بالله محمد بن أحمد * فأقام عاما واحدا وستة أشهر واياما وكلت عيناه سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وعاش خاملا مضاعا الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة * وولى بعده ابن أخيه الراضى بالله محمد ابن جعفر المقتدر * فأقام ست سنين وعشرة أشهر وأياما ومات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهو آخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة

وفى زمانه اختل أمر الخلافة جدا وصارت البلاد بين خارجى تغلب عليها أو عامل لا يحمل اليه مالا ولم يبق بيد الراضى غير بغداد والسواد ﴿وولى بعده أخوه المتقى لله ابراهم بن جعفر المقتدر بالله﴾ فأقام أربع سنين غير شهر وكان صالحا ولم يتمكن من تدبير الامور وخلع وكلت عيناه سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وعاش مخلوعا الى ان مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴿وولى بعده ابن عمه عبد الله المستكفى بالله﴾ وسنه احد وأربعون سنة وهو سن أبى جعفر المنصور ولم يل الخلافة بعدهما من وصل الى هذا السن فأقام سنة عشر شهرا ثم خلع وكلت عيناه سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وعاش مخلوعا الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ﴿وولى بعده ابن عمه المطيع لله القاسم بن المقتدر﴾ فأقام ستا وعشرين سنة واربعة اشهر واياما ومرض بالفالج وتخلى عن الامر لابنه الطائع لله أبى بكر يوم الاربعاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ومات بعد شهرين وتسعة أيام فى المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة وأقام الطائع ابنه والياسبعة عشر سنة وتسعة اشهر واياما وخلع سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وعاش مخلوعا الى ان مات غرة شوال سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وفى ايامه قطعت الخطبة من الحرمين الشريفين لبنى العباس واقيمت للمعز العبيدى صاحب مصر والمغرب ﴿وولى بعده احمد القادر بالله﴾ ابن المقتدر فأقام ثلاثا واربعين سنة ولم يبلغ احد من الخلفاء قبله فى امرة الخلافة مدته ولا طول عمره لانه مات وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتوفى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة ﴿وولى بعده ابنه القائم بأمر الله﴾ عبد الله بن احمد وأقام فى الخلافة اربعة

واربعين عاما وتوفى سنة سبع وستين واربعمائة ﴿وولى بعده ابنه المقتدى بأمر الله﴾ محمد بن عبد الله القائم بأمر الله وأقام فى الخلافة تسعة عشر سنة وتوفى سنة ست وثمانين واربعمائة ﴿وولى بعده ابنه المستظهر بالله احمد﴾ فأقام خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وعشرة ايام وتوفى سنة ثنتى عشرة وخمسمائة ﴿وولى بعده ابنه المسترشد بالله منصور﴾ فأقام سبعة عشر سنة وثمانية أشهر وخلع وقتل سنة خمسمائة وتسع وعشرين ﴿وولى بعده ولده الراشد بالله﴾ منصور رواتهموه بالمنكرات وخلعوه وأرسلوه الى الموصل ثم قتلوه سنة خمسمائة وثلاثين ﴿وولى بعده محمد المقتفى لامر الله﴾ ابن المستظهر بالله فأقام أربعا وعشرين سنة ثم قامت عليه الجند ورجموه ثم حبسوه شهرا من غير شرب فمات بالظمأ سنة خمسمائة وخمسة وخمسين ﴿وولى بعده ولده المستنجد بالله﴾ يوسف فأقام احد عشر عاما وخمسة أيام وتوفى سنة خمسمائة وست وستين ﴿وولى بعده ولده الحسن المستضىء بامر الله﴾ فأقام سبعة اعوام وأربعة أشهر وتوفى سنة خمسمائة وثلاثة وسبعين بالطاعون وفى أيامه عادت الخطبة بمصر لبنى العباس بعد انقطاعها منها مائتين وخمسة عشر سنة وانقرضت دولة بنى عبيد بمصر ﴿وولى بعده أحمد الناصر لدين الله﴾ فأقام سبعا وأربعين سنة وتوفى سنة اثنين وعشرين وستمائة وخطب له حتى بالصين والاندلس ﴿وولى بعده ولده محمد الظاهر﴾ فأقام تسعة أشهر وتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ﴿وولى بعده ولده المستنصر بالله منصور﴾ فأقام سبعة عشر سنة وتوفى سنة أربعين وستمائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة ﴿وولى بعده ولده المستعصم بالله عبد الله﴾ فأقام سبعة عشر

سنة وتوفى سنة ستمائة وتسع وخمسين بخيانة وزيره ابن العلقمى الذى
كان رافضيا وخربت بغداد وزالت دولة بنى العباس منها وكان
سبب زوالها استيلاء مماليكهم وامرائهم عليهم ومن أعظم أسباب
زوالها أن ابن العلقمى استولى على المستعصم وكان رافضيا عدوا
لاهل السنة يداريهم فى الظاهر وينافقهم فى الباطن وكان يريد ازالة
الخلافة من بنى العباس واعادتها الى العلويين واطفاء أهل السنة
واظهار أهل البدعة فصار يكاتب كبير التتار وهو هلاكو ويطمعه
فى ملك بغداد ويخبره بضعف الخليفة ويعلمه صورة أخذه ويحسن
للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر فقطع فى مرة
عشرين ألف مقاتل ووفر علوفاتهم فى الخزينة وأظهر للخليفة انه
وفر من علوفات العسكر أموالا عظيمة فى بيت المال فأعجبه رأيه
لكونه كان يحب المال وجمعه فدخل التتار الى بلاد العراق
واستأصلوا من بها وتوجهوا الى بغداد فاستيقظ الخليفة من غفلته
وجمع من قدر عليه من الجيوش وبرز الى قتالهم فلم يقدر عليهم وغرق
من عسكره كثير فى نهر الدجلة وقتل أكثرهم وسبوا النساء
والاطفال ونهبوا الخزائن والاموال وأسروا المستعصم وأولاده
فاستبقاه هلاكو الى ان استخلص أمواله وخزائنه ودفائنه ثم قتل
أولاده وأتباعه وأمر أن يوضع الخليفة فى غرارة ويرفس بالارجل
الى ان يموت واوقع بوزيره الذل والهوان وصار معهم من جملة
الغلمان ومات كمدا وهذه الحادثة قد استطار شررها وعم ضررها
وهم قوم لا يحصون عددا ولا يحتاجون الى المدد يأتيهم فان معهم
الاغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها
تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولا تعرف الشعير

واماديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولما حصل
فى بغداد ما حصل انتقل أولاد الخلفاء العباسيين الى مصر فى زمن
السلطان بيبرس لانها كانت بأيدى اسلافهم و ينيبون فيها نوابا
وجملة نوابهم سبع وخمسون لم نتعرض لهم خوف الاطالة المؤدية الى
السآمة ومن جملة نوابهم أحمد بن طولون فانه كان نائبا على مصر
فى زمن خلافة المستعز سنة أربع وخمسين ومائتين ثم سطا على
الخلفاء وادعى الخلافة لنفسه وانفرد بالخراج وحاربه الخليفة أشد
المحاربة فلم يقدر عليه فخضع له وتركه وصار سلطانا بمصر وتحول من
دار النيابة بقصر الشمع وبنى بناء بين مصر وجامعه وسماه القطائع وهو
اوّل من تسلطن بمصر والشام والفرات والمغرب وكان يشتغل بالعلم
والحديث وصرف على الجامع المعروف به الآن مائة ألف دينار
وعشرين ألف دينار والنفقة برسم الصدقة كل يوم ألف دينار
ورتب للعلماء وارباب البيوت كل شهر عشرة آلاف دينار وتوفى
ليلة الاحد لعشرين خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين
وكان مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين وتولى بعده ولده خارويه
وبايعه الجند يوم الاحد لعشرين خلون من ذى القعدة سنة سبعين
ومائتين فتعقب ما كان يفعله والده من الصدقات والمأكولات
والرفاهية والهيبة وزاد على ذلك ثم قتل بدمشق على فراشه مذبوحا
ذبحه بعض جواريه فى ذى القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين وحمل
فى صندوق الى مصر فكانت ولايته ثنتى عشرة سنة وثمانية عشر
يوما ﴿وتولى بعده ولده أبو العساكر﴾ فى عاشر ذى القعدة سنة اثنين
وثمانين ومائتين وأقام ثمانية أشهر واثنى عشر يوما وقتل سنة
ثلاث وثمانين ومائتين ﴿وتولى بعده أخوه أبو موسى هارون

ابن خارويه * فأقام ثمانى سنين وثمانية أشهر وقتل سنة احدى وتسعين ومائتين * وتولى بعده شيبان بن أحمد بن طولون فى عاشر صفر سنة اثنين وتسعين * فأقام اثنى عشر يوما فانكر عليه قواد هارون بن خارويه وبعثوا الى محمد بن سليمان غلام أحمد بن طولون فجاء الى مصر فى عسكر عظيم وقبض على شيبان والقى النار فى القطائع ونهب أصحاب الفسطاط واستباح الحريم وافتض الابكار وساق النساء وأخرج بقية أولاد أحمد بن طولون وقوادهم فى اهانة وذلة ولم يبق منهم أحد وخلت الديار منهم وكانت مدة ولايتهم سبعة وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما ثم عادت الدولة العباسية بمصر فى خلافة المكتفى فأرسلوا نوابهم الى مصر ومن جملة نوابهم محمد بن طفج الملقب بالاخشيد ثم تغلب على مصر وصار يدعى له على المنابر فأقام أحد عشر سنة وثلاثة أشهر ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة * وولى بعده ابنه أبو القاسم * فأقيم كافور الخادم الاسود نائبا عنه فكان يدبر المملكة فأقام أربعة عشر سنة وعشرة أشهر وتوفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة * وتولى بعده أبو الحسن على ولد الاخشيد * فأقام سنتين والكلام لكافور الاخشيدى ثم استقرت المملكة باسم كافور فكان يدعى له على المنابر فى الديار المصرية والشامية والحجازية وكان حسن السيرة فأقام سنتين وأربعة أشهر ومات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة * وولى أحمد بن على الاخشيد * فأقام سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدية وكانت مدة تصرفهم أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما

* الباب الثانى فى دولة الفواطم والدولة الايوبية والدولة التركية

المعروفين بالمماليك البحرية ودولة الجراكسة

اما دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون فسبب دخولهم مصر انه لما
مات الامير كافور اضطربت احوال الديار المصرية وطمعت أهل
القرى فى الجند فكتبت أعيان مصر الى الملك المعز الفاطمى فأرسل
اليهم جوهر الصقلى القائد فى مائة ألف مقاتل فدخلوا مصر فى يوم
الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فهرب
أصحاب كافور وأخذ جوهر مصر بلا ضرب ولا طعن فخطب للمعز
يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها وأمر المؤذنين بجامع
عمرو وبجامع ابن طولون ان يؤذنوا بحى على خير العمل التى هى شعائر
الخوارج فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له ردًا وأرسل بشيرا
الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة له بها وطلبه اليها
ففرح بذلك فرحا شديدا ولما دخل جوهر القائد مصر لم يعجبه مدينة
الفسطاط فأخذ فى اسباب عمارة القاهرة بنية المفاخرة لبنى العباس
ببنائهم بغداد فحفر أساس المدينة وجمع أرباب الفلك فأمرهم
أن يختاروا له طالعا سعيدا يضع اساس المدينة فيه فجعل على كل
جهة من اساس المدينة قوائم من خشب وبين كل قائمتين حبلا فيه
اجراس من نحاس ثم وقف الفلكية ينظرون دخول الساعة
الجيدة والطالع السعيد ليضعوا فيه الاساس فقدر الله ان طائرا
حرك تلك الاجراس فألقوا ما فى أيديهم من الحجارة فى أساس السور
فصاحت عليهم الفلكية القاهر فى الطالع يعنون المريخ فانه يسمى
عندهم القاهر فقال اعلموا ان هذه المدينة أكثر من يملكها الاتراك
وكان الامر كذلك وبنى الجامع الازهر ثم لما دخل المعز مصر لم يعجبه
ما بناه جوهر القائد وعابه وقال لاى شئ لم تجعلها على البحر وكان

قد سماها المنصورية أولا ثم لما بلغه ما وقع للفلكية غير الاسم وسماها
القاهرة المعزية ولما استقر للمعز ملك مصر انفرد بها ولم يدخل تحت
طاعة الخلفاء العباسية وقال أنا أفضل منهم لانى من ولد فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر المؤرخين يكذبونهم فى ذلك
ويقولون انهم أولاد الحسين بن محمد بن أحمد القداح وكان مجوسيا
وقيل يهوديا وامهم فاطمة بنت عبيد اليهودى وخلافتهم باطلة لانهم
قاموا والخلافة العباسية قائمة ببغداد ولا تصح البيعة بالخلافة
لامامين فى وقت واحد ومبدأ ظهورهم بالمغرب المهدى بالله
عبيد الله فى المهدية تولى بالمغرب خمسة وعشرين سنة وثلاثة أشهر
ثم القائم بامر الله محمد تولى المغرب أيضا اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر
ثم المنصور اسماعيل صاحب افريقية تولى بالمغرب فأقام اثنتى
وثلاثين سنة واولهم بمصر للمعز لدين الله تميم معد بن المنصور
ابن القائم بامر الله بن المهدى صاحب المغرب بويع له بالمغرب
بعد موت أبيه المنصور وكان رافضيا يبغض الصحابة ويسبهم يوم
الجمعة على المنبر الا انه كان عاقلا فاضلا اديبا حاذقا وفيه عدل
للرعية وكانت مدة ولايته بمصر أربع سنين وشهرا ويومين ﴿وتولى
من بعده ولده العزيز بالله نزار﴾ بويع له بالخلافة بعد موت أبيه
المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة وكان جوهر القائد يدبر له المملكة
كما كان فى زمن والده فأقام احدى وعشرين سنة وتوفى فى حمام
دابيس سنة ست وثمانين وثلاثمائة ﴿وتولى الحاكم بأمر الله﴾
أبو على منصور بن العزيز كان شر الخليقة لم يل مصر بعد فرعون اشر
منه رام ان يدعى الالوهية كما ادعاها فرعون فأمر الرعية اذا ذكر
الخطيب اسمه على المنبر ان يقوموا اعظاما للذكره واحتراما لاسمه

فكان ذلك فى سائر مما لكه حتى فى الحرمين الشريفين وكان جبارا
عنيدا وشيطانا مريدا كثير التلون فى أقواله وافعاله وله أحكام
مشهورة يمجها صاحب العقل السليم والطبع المستقيم وقبائح
ينكرها العرف والشرع القويم حتى انه تعدى قبحه الى اخته وأراد
ان يفعل بها الفاحشة فعملت على قتله فركب ليلة الى الجبل المقطم
ينظر فى النجوم فأتاه عبدان فقتلاه وحملاه الى اخته ليلا فدفنته
فى دارها وذلك سنة احدى وأربعمائة فتصرف خمسا وعشرين سنة
وشهرا واحدا وبنى الجامع المعروف به الكائن بالقاهرة فيما بين
بابى النصر والفتوح ولما بناه قصد قطع الخطبة بالجامع الازهر
فقدر الله انه ما خطب به الا ولده من بعده ﴿وتولى من بعده ابنه
الظاهر﴾ لدين الله أبو الحسن على بن الحاكم وهو الرابع من الخلفاء
العبيدية الفاطمية وكان عمره ستة عشر سنة فأقام مثلها وسبعة
أشهر وفعل افعالا تقرب من افعال والده ومات يوم الاحد سنة
سبع وعشرين وأربعمائة ﴿وتولى من بعده أبو أحمد المستنصر﴾
بالله معد ابن الظاهر فأقام ستين سنة بتقديم السين المهملة على
المثناة الفوقية وأربعة أشهر ولم يقم هذه المدة خليفة ولا مثل
فى الاسلام قبله وحصل فى مدته غلاء عظيم لم يعهد مثله الا ما كان
فى زمن يوسف عليه السلام فمكث سبع سنين حتى أكل الناس
بعضهم بعضا وبيع الرغيف الواحد بخمسين دينارا وخرجت امرأة
بمد جواهر وطلبت عوضه مد بر فلم تجد فالقته وماتت جوعا فلم
يوجد من يأخذه وتوفى المستنصر سنة سبع وثمانين وأربعمائة
وبعد موته صار التصرف فى الامور لوزرائهم ولم يبق للخواص من
الخلافة سوى الاسم ﴿وتولى من بعده المستعلى ابنه﴾ أبو القاسم

ولد المستنصر المذكور فأقام سبع سنين وتوفى سنة خمس وتسعين وأربعمائة ﴿وتولى من بعده الآمر باحكام الله﴾ أبو على منصور ابن المستعلى تولى وعمره خمس سنين فأقام تسعا وعشرين سنة وسبعة أشهر الى ان قتل فى الروضة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان رافضيا خبيثا فاسقا ظالما جبارا متظاهرا بالمنكرات فكانت مدة ولايته تسعا وعشرين سنة وشهرين ﴿وتولى من بعده الحافظ لدين الله عبد المجيد﴾ فأقام تسعة عشر سنة وتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ﴿وتولى من بعده ولده الظافر بأعداء الله اسماعيل﴾ فأقام أربع سنين وسبعة أشهر الى ان قتل بباب الزهومة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وهو الذى عمر جامع الفكهانيين بالشوايين ﴿وتولى من بعده الفائز عيسى بن الظاهر وعمره خمس سنين﴾ فأقام ست سنين ونصف ومات سنة خمس وخمسين وخمسمائة ﴿وتولى من بعده العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ﴾ فأقام احدعشر سنة وستة أشهر وخلع ومات سنة سبع وستين وخمسمائة وبموته انقطعت دولة الفاطميين ومدة تصرفهم مائتا سنة قرنان سنين وخمسة أشهر وقد طهر الله منهم البلاد وأراح منهم العباد* ثم جاءت الدولة الايوبية والكردية السنية أصحاب الفتوحات الذين جددوا الخطبة للعباسيين وهم اكراد وكانوا فى خدمة زنكى ثم فى خدمة نور الدين الشهيد وهو الذى أرسلهم الى مصر فاولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب حضر مصر مع نور الدين الشهيد لما أرسل له العاضد الفاطمى يستعين به على الافرنج الذين حضروا لى مصر وأخذوا مدينة بلبيس وقتلوا وأسروا ثم راموا أخذ القاهرة فأمر شاور الوزير بحرق مصر والنقلة

الى

الى القاهرة فالتهبت النار فيها أربعة وخمسين يوما ثم لما توجه
نور الدين الشهيد من الشام هرب الافرنج لما سمعوا صولته وقتل
الوزير شاور لانه كان الذى أطمع الافرنج فى المسلمين واقام العاضد
مقامه وزيرا ومات فأقام مقامه فى الوزارة يوسف صلاح الدين
ولقبه بالملك الناصر فقام بالسلطنة أتم قيام وأجلى الافرنج من
رض مصر واستمر وزير العاضد الى ان مات فتولى صلاح الدين
السلطنة واستولى على قصر الفواطم بخزائنه فوجد فيه من الاموال
مالا يحصى وشرع فى نصر أهل السنة وتوهين أهل البدعة والانتقام
من الروافض وكانوا أكثر من فى أرض مصر يومئذ وعزل قضاة مصر
كلهم منهم لانهم كانوا شيعة وقطع الاذان بحى على خير العمل اول جمعة
فى المحرم سنة سبعة وستين وخمسمائة ثم تحركت همته لغزو الافرنج
فمكنه الله تعالى منهم ويسر له فتح بلاد الشام كلها وفتح بيت المقدس
سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بعد استيلاء الافرنج عليه وعلى
الخليل احدى وسبعين سنة وهدم ما أحدثوه من الكنائس وبنى
موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية وكان يقدمهم لكونه كان
شافعيا وأبطل المكوس والمظالم واخلى ما بين الشام ومصر من
الافرنج ثم افتتح الحجاز واليمن وتسلم دمشق بعد موت نور الدين وفتح
عسكره طرابلس الغرب وبرقة وتونس وخطب لبنى العباس
وصار سلطان مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب ولم يل مصر بعد
الصحابة مثله كانت مجالسه منزهة عن اللغو والهزل كثير الذكر
محافظا على الصلوات فى الجماعة وما وجبت عليه زكاة لان الجهاد
وصدقة التطوع استغرق امواله كلها ورحل بولديه العزيز
والافضل لسماع الحديث من السلفى بالاسكندرية وهذ

لم يمهد لسلطان من زمن هارون الرشيد فانه رحل بولديه الامين
والمأمون لسماع الموطأ من مالك بالمدينة وفى زمنه جاءت الافرنج
الى ثغر دمياط بمائتى مركب مملوءة بالعساكر فسار اليهم صلاح
الدين بعساكر كثيرة من مصر وقاتلهم فانهزموا ورجعوا الى بلادهم
وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وشهرين وتوفى سنة تسع
وثمانين وخمسمائة بمحروسة دمشق وعمره سبع وخمسون سنة
وقبره بها ظاهر يزار (ثم تولى من بعده ولده عثمان) واعطيت دمشق
لاخيه الملك الافضل على وحلب لاخيه غياث الدين غازى فأقام
عثمان خمس سنين وعشرة اشهر ومات سنة خمس وتسعين وستمائة
ودفن بداره فى القاهرة ثم نقل لتربة الامام الشافعى قبل بناء القبة
ثم تولى من بعده (الملك المنصور محمد بن عثمان) وهو الثالث من ملوك
بنى ايوب فأقام سنة واحدة وشهرين وعزل لصغره فانه ولى وعمره
تسع سنين ثم وضع فى السجن بقلعة الجبل حتى مات وتولى من بعده
عم أبيه (أبو بكر بن ايوب) سنة ست وتسعين وخمسمائة وهى السنة
التى ولد فيها سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه ولقب
بالملك العادل ودعى له ولولده الكامل فى الخطبة وفى زمنه انتقلت
السلطنة من دار الوزارة بالدرب الاصفر الى قلعة الجبل فى سنة
أربع وستمائة واول من سكنها الكامل نائبا عن أبيه ثم توفى العادل
سنة خمس عشرة وستمائة فكانت مدته تسع عشرة سنة وأربعين
يوما وتولى من بعده ولده (الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد) فعمر قبة
الامام الشافعى والمدرسة التى بين القصرين المعروفة بالكاملية
وأقام عشرين سنة وشهرين وتوفى سنة خمس وثلاثين وستمائة
ودفن بدمشق وتولى من بعده ولده (العادل أبو بكر) وعمره ثمانى عشرة

سنة فأقام سنة وشهرين وايا ما وقيل أكثر ثم خلع وسجن سنة تسع وثلاثين وستمائة وقتل بعد ذلك ودفن عند الامام الشافعي وتولى من بعده أخوه (الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل) فاقام عشر سنين الا أربعة أشهر وبنى المدارس الاربعة بين القصرين وعمر قلعة بالروضة واشترى ألف مملوك واسكنهم بها وسماهم المماليك البحرية وهو الذى أكثر من شراء الترك وعتقهم وتأميرهم وفى أيامه فى سنة سبع وأربعين هجمت الافرنج على دمياط فهرب من كان فيها وملكوها والملك الصالح مقيم بالمنصورة فقاتلهم فادركه اجله ومات فأخفت جاريته شجرة الدر موته وصارت تعلم بعلامته سرا وحمل من المنصورة الى القاهرة ودفن بقبة بنيت له بجوار مدرسته وساست شجرة الدر الناس احسن سياسة وأعلمت اعيان الامراء فارسلوا الى ابنه توران شاه واحضروه وكان بديار بكر فملكوه فركب فى عصائب الملك وقاتل الافرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين الفا واسر الفرانيس ملك الافرنج وحبس مقيدا ووكل بحفظه طواشى يقال له صبيح وبقى اسيرا الى ولاية شجرة الدر فاتفقت مع الامراء على اطلاقه بشرط ان يردوا دمياط الى المسلمين ويعطوا ثمانية آلاف دينار عوضا عما نهب من دمياط ويطلقوا اسرى المسلمين التى بايديهم ففعلوا واقام توران شاه فى المملكة شهرين ثم قتل وتولت من بعده شجرة الدر أم خليل سرية الملك الصالح لحسن سيرتها وجودة تدبيرها ودعى لها على المنبر بعد الدعاء للخليفة العباسى ونقش اسمها على الدراهم والدنانير ولم يل مصر فى الاسلام امرأة قبلها فأقامت فى المملكة ثلاثة أشهر ثم عزلت نفسها وتولى الملك الاشرف موسى ابن ابن الملك الكامل وكان يخطب له وللمعز أيبك

التركمانى معا على المنابر لانه كان تولى قبله بخمسة أيام فقال الناس
لابد من سلطان غير هذا يكون من بنى أيوب فارسلوا الى الاشرف
واحضروه وسلطنوه ولم يعزلوا أيبك بل كانا شريكين وكان آخر
الدولة الكردية الايوبية وجملة ولايتهم احدى وثمانون سنة
ثم جاءت الدولة التركية مماليك الاكراد فى حدود خمسين وستمائه
فاولهم الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى فأقام ست
سنين وتزوج شجرة الدر ثم تزوج بنت صاحب الموصل فغارت
شجرة الدر فقتلته فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائه
ثم حدثت امور أدت الى قتلها فقتلت بأيدى مماليك المعز وهو الذى
بنى المدرسة المعزية برحبة الحناء وفى أيامه ظهرت النار بالمدينة
المنورة وسارت هكذا وهكذا كأنها الجبال واستمرت أكثر من
شهر واحترق منها المسجد النبوى وكان صلى الله عليه وسلم أخبر عن
ظهورها ولما صفا الوقت لايبك وكثرت عساكره قبض على شريكه
فى السلطنة وسجنه بالقلعة وانفرد وحده وكانت مدة ملكه سبع
سنين ومدة شريكه سنة وشهرا ثم تولى من بعده ولده (الملك المنصور
نور الدين على) الثانى من ملوك الترك وكان عمره نحو خمسة عشر سنة
فأقام سنتين وثمانية أشهر ثم حبس بأمر قطز المعزى لصغره
وعدم صلاحيته لقتال التتار وتملك مكانه ولقب بالملك المظفر قطز
المعزى فلم يلبث ان جاء رجل وبيده كتاب فيه *من ملك الملوك شرقا
وغربا الخاقان العظيم هلاكوخان ووصف نفسه بأوصاف
عظيمة وسطوة شديدة وفيه يا أهل مصر لا تقابلونى فانه ليس لكم
قدرة على ملاقاتى فصونوا دماءكم ولا تكونوا مثل أهل بغداد وأهل
حلب وغيرهم وقد كان قتل من تلك البلاد خلائق لا تحصى وقتل

الخليفة المستعصم بالله ببغداد كما مر فلما سمع الملك المظفر قطز هذه
الالفاظ عسر عليه ذلك ثم جاء الخبر بان التتار قد وصلوا البلاد
الشامية وجاء اذنها الى مصر يطلبون النجدة وأراد قطز أن يأخذ
من الناس شيأ يستعين به على قتالهم فجمع العلماء وحضر الشيخ
عز الدين بن عبد السلام فقال لا يجوز ان يؤخذ من الرعية شئ حتى
لا يبقى فى بيت المال شئ وتبيعوا أموالكم من المواسى والآلات
ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه فاتفق انه أخذ من كل رأس
دينارا وأخذ من الاملاك اجرة شهرين ومن الغيطان كذلك فكان
جملة ما جمعه ستمائة ألف دينار ثم جمع الامراء والعساكر والعربان
وخلقا لا يعد ولا تحصى وصرف عليهم الجوامك وخرج فى آخر
شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة وجد فى السير الى ان وصل
عين جالوت من أرض كنعان فالتقى مع التتار هناك ووقع بينهم
القتال فقتل منهم خلق كثير وانكسر هلاكو ومن معه من التتار
وهربوا ثم رجعوا واقتتلوا حتى قتل منهم النصف ورجعوا هاربين
وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة وكان بيبرس عين أعيان دولة الملك
قطز وقد ساق وراء التتار الى حلب وطردهم عن البلاد ووعده
السلطان بحلب ثم رجع فى ذلك فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما
فأضمر كل لصاحبه الشر فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء وقتلوا
المظفر فى الطريق بين الغزالى والصالحية فعظم على الناس قتله
لحصول النصرة على يده وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة ثم تولى
من بعده الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس العلائى
البندقدارى الصالحى صاحب الفتوحات وهو رابع من ملوك
الترك أصله تركى اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب واعتقه

ولازالت الاقدار تساعده حتى وصل الى ماوصل وكان ملكا شجاعا مقداما يباشر الحروب بنفسه له الوقائع الهائلة مع التتار ثم الافرنج وهو الذى بنى المدرسة بالقاهرة تجاه البيمارستان عام اثنين وستين وستمائة والجامع الكبير بالحسينية سنة خمس وستين وستمائة وتم فى سنة سبع وهو الآن أعنى سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والالف قلعة للافرنج اختاروه لصلابته واتقان بنائه وقطعوا ما حوله من الاشجار وهدموا البنيان الذى حول الاشجار فلا حول ولا قوة الا بالله وبنى أيضا قناطر ابى المنجى بالقليوبية وقناطر السباع بطريق مصر وغير ذلك من قلاع وحصون وقناطر وخانات بالشام وغيرها واكمل عمارة المسجد النبوى من الحريق وحج سنة سبع وستين وستمائة فغسل الكعبة بيده بماء الورد وله فتوحات كثيرة فتح النوبة ودنقلة ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها وملك الروم وجلس بقيسارية ولبس التاج وضرب باسمه الدراهم والدنانير وجدد عمارة الجامع الازهر بعد أن خرب وانقطعت منه الخطبة مدة طويلة فاعادها كما كانت وله صدقات واوقاف كثيرة ولما خرج الى قتال التتار بالشام استفتى العلماء فى أخذ أموال من الرعية فأفتوه الا النووى فانه امتنع وكلمه كلاما شديدا فغضب منه وأمره بالخروج من الشام فخرج الى بلده نوى ثم رسم برجوعه فامتنع وقال لا أدخلها والظاهر بها فات الظاهر بعد شهر سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق وفى أيامه انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان اول خليفة بمصر المستنصر ووصل الى مصر فى سنة تسع وخمسين وستمائة فاجتمع بالملك الظاهر بيبرس وأثبت نسبه عند قضاة الشرع وبايعه بالخلافة وأجرى عليه نفقة

وليس له من الامر الا اسم الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ويأتون الى السلطان الذى يريدون توليته ويقولون وليناك السلطنة هكذا كانوا بالقاب الخلفاء واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم تتبرك بهم ويرسلون اليهم احيانا يطلبون السلطنة باللسان فيكتبون لهم تقليدا وكان آخر الخلفاء بمصر أبو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب بالمتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وافتتحت مصر أخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور متبركا به فلما توفى السلطان سليم عاد الى مصر واستمر بها الى ان توفى بها سنة خمسين وتسعمائة فى زمن المرحوم داود باشا وبموته انقطعت الخلافة العباسية فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم فى الدار الآخرة وبعد ان توفى السلطان بيبرس المذكور سنة ستمائة وستة وسبعين تولى من بعده ولده (محمد بركة خان) وكان سنه ثمانية عشر سنة وكان أبوه عقد له فى حياته ولقبه بالملك السعيد واستنابه على مصر أيام سفره واستقل بالسلطنة بعد أبيه الى سنة ثمان وسبعين فاختلف عليه الامر وقاتلوه فخلع نفسه من السلطنة وأشهد بذلك ثم ذهب الى الكرك ومات بها سنة ثمان وسبعين وستمائة فكانت مدة اقامته سنتين وثمانية أشهر وتولى من بعده أخوه (بدر الدين الملك العادل سلامش) وكان يسمى ابن البدوية فأقام خمسة أشهر ثم جاءت الدولة القلاوونية الصالحية وهى من الدولة التركية المتقدمة فاولهم (الملك المنصور أبو المعالى قلاوون الصالحى النجمى) وقيل له الالفى لانه اشترى بالف دينار فأقام احدى عشرة سنة وعشرة اشهر وتوفى بالقرب من المطرية سنة تسع وثمانين وستمائة وهو

الذى بنى البيمارستان وجعله مباحا للفقير والامير والمدرسة المنصورية التى دفن بها ولده وله الفتوحات بساحل البحر الرومى منها طرابلس وكانت بأيدى الافرنج من سنة ثلاث وخمسمائه وعكا وبيروت وصيدا وغير ذلك وبلغت مماليكه اثنى عشر ألفا وفى أيامه وصل عسكر التتار الى الشام وحصل الرجف والخوف فالتقاهم بعساكره وهزمهم شر هزيمة وحصلت مقتلة عظيمة ثم وقع الصلح على التتار بعد أمور طويلة وتولى من بعده ابنه الاشرف خليل فأقام ثلاث سنين وشهرين ومات سنة ثلاث وتسعين وستمائه ودفن بمدرسته التى أنشأها بجوار مشهد السيدة نفيسه وقد خربها الافرنج سنة أربعة عشر ومائتين بعد الالف وفى أيامه توجه فحاصر عكا وفتحها وفتح غالب سواحل الشام وافتتح قلعة الروم بهسنا ومرعش وفتح حصن صور المسمى الآن بحصن منصور وكان من أحصن الاماكن بحيث عجز عنه السلطان صلاح الدين ومن يومئذ قطع دابر الافرنج من سواحل الشام وصار أمرهم فى الادبار فالله تعالى يرحمه رحمة واسعة *وولى بعده أخوه (الملك القاهر بيدر) الذى كان ذبح أباه فأقام يوما واحدا وقتل وولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ثلاث وتسعين وستمائه فأقام سنة واحدة ثم خلع لصغره فانه كان ابن تسع سنين وولى بعده نائبه الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى ثم قتل سنة ثمان وتسعين وستمائه فأقام سنتين وعاد السلطان محمد بن قلاوون الى السلطنة ثانيا سنة سبعمائة فأقام سبع سنين ثم حصل بينه وبين عسكره وحشة فخلع نفسه وذهب الى الكرك وفى مبدأ ولايته سنة تسع وتسعين وستمائه قدم غازان ملك التتار فى مائه ألف الى

دمشق فخرج الناصر الى قتاله فى نحو عشرين ألفا فانهزم عسكر
الناصر وقتل جماعة من الامراء وملك غازان دمشق ما خلا قلعتها
وخطب له بها وحصل لاهلها من التتار المشقة العظيمة ثم أخذ
الناصر فى التجهيز لقتالهم لان ابن تيمية جاءه على البريد وحثه على
ذلك فخرج اليهم وهزمهم ومن يومئذ انكسر شرهم وصار
أمرهم فى ادبار ولما ذهب الى الكرك ولى مكانه السلطان بيبرس
الجاشنكير فأقام سنتين ثم عاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون
ثالثا الى مصر من الكرك وهى التولية الثالثة وكان بيبرس
قد هرب الى الصعيد ثم هرب منه الى جهة الشام فاحضره
الناصر وخنقه ودفن بمدرسته البيبرسية بالدرب الاصفر داخل
باب النصر واستمر الملك الناصر فى السلطنة وتمكن منها وعمر
مساجد ومدارس وفى أيامه انقطعت الخطبة باسم العباسيين
والدعاء لهم على المنابر واكتفى باسم السلطان وكانت وفاته يوم
الاربعاء تاسع عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن
عند والده بالقبة وكانت مدته الاخيرة اثنين وثلاثين عاما وسبعة
اشهر ونصفا وصارت جملة ولايته أربعا وأربعين سنة وخمسة عشر
يوما ولم يبلغ هذه المدة احد من سلاطين مصر ﴿وولى بعده ولده﴾
الملك المنصور أبو بكر وكان سيئ السيرة فخلع وقتل سنة اثنين
وأربعين وكانت مدة ولايته شهرين وأياما ﴿وولى بعده أخوه﴾
السلطان كجك وعمره ست سنين فأقام ثمانية أشهر والامر الى
دولته قوصون ويشبك فخلعوه وتوفى بقوص بعد أربع سنين
﴿وولى بعده أخوه احمد﴾ فأقام أربعين يوما ثم خلع وقتل سنة
خمس وأربعين وسبعمائة ﴿وولى بعده الصالح عماد الدين﴾

اسماعيل أخوه فأقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما وتوفى
سنة ست وأربعين وسبعمائة وعمره نحو العشرين سنة وهو الذى
أوقف قريتين لكسوة الكعبة بيسوس وسندريس ﴿وولى بعده
أخوه الاشرف شعبان﴾ فأقام سنة وشهرا وسبعة عشر يوما وقتل
﴿وولى بعده السلطان حاجى أخوه﴾ فأقام سنة وثلاثة أشهر
وعشرة أيام ثم خلع وقتل وكان سيئ السيرة ﴿وولى بعده أخوه
السلطان حسن﴾ بن محمد بن قلاوون وعمره يومئذ احدى عشرة
سنة فأقام ثلاث سنين وتسعة وخمسين يوما ثم خلع وحبس بالقلعة
﴿وولى فى محله أخوه صالح﴾ وهو الثامن ممن تسلطن من أولاد
الملك الناصر محمد قلاوون واقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر ثم عاد
السلطان حسن سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأقام ست سنين
وسبعة أشهر وأياما وجملة مدته عشر سنين وأربعة أشهر وأيام
وفى أيامه بنى جامع الامير شيخون وخانقاه الامير صرغتمش
ومدرسة السلطان حسن بالرميلة بناها فى ثلاث سنين وأرصد
لمصروفها كل يوم نحو ألف مثقال ذهبا ثم تولى من بعده ابن أخيه
الملك المنصور محمد حاجى فأقام سنتين وثلاثة أشهر وخلع سنة أربع
وستين وحبس بالقلعة الى ان مات فى سنة احدى وثمانمائة ﴿وولى
بعده الاشرف شعبان بن السلطان حسن﴾ فأقام أربع عشرة
سنة ثم قتل وهو الذى احدث العمامة الخضراء للاشراف ومكث
الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وكان احداث العمامة الخضراء
سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وفى تلك السنة كان ابتداء خروج
الطاغية تيمورلنك الذى خرب البلاد وأباد العباد ثم تولى من بعده
ولده على فأقام أربع سنين وشهورا وكان محجوبا لصغر سنه

والكلام لبرقوق وتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ﴿وولى بعده
أخوه السلطان صقرخان﴾ حسين بن السلطان حسن فأقام سنة
وستة أشهر وكان عمره ست سنين وكان أمره لبرقوق كأخيه
ثم خلع سنة أربع وثمانين وسبعمائة وانقرضت بموته دولة الاتراك
ومن الغرائب انه قدولى من ذرية الملك الناصر اثنا عشر سلطانا
ولم تبلغ مدتهم مدة الناصر فانه اقام أربعا وأربعين سنة ونصف
شهر كامل ومدة هؤلاء ثلاثة وأربعون سنة ومدة ولاية الاتراك
مائة سنة وثلاثون سنة وسبعة أشهر ثم جاءت دولة الجراكسة قال
بعضهم ولهم سماحة وحماسة وصدقات وكانت أرزاق مصر بايديهم
وكانت أهل مصر تتلاعب فيما بايديهم من الارزاق وخدمهم تبيع
مايحصل من طعامهم للناس من لحم ونفائس وغير ذلك وكان لهم
سوق تبيع فيه خدمهم ما يفضل من اطعمتهم التى يأخذونها من
اسمطتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع
والترب وكان لهم خيرات ومبرات ولهم بشاشة ولطف وشجاعة الى
ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت
سيئاتهم على حسناتهم ومالوا الى العوانية والمفسدين وأخلوا بشعائر
الدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ومزقهم كل ممزق ولم يزل
ذلك فى ممالكهم الى الآن واولهم السلطان برقوق وكان اسمه من قبل
الطنبغا فسماه استاذه يلبغا الكبير برقوق وكان أبوه ملكا ولقب
بالظاهر باشارة السراج البلقينى تولى سنة أربع وثمانين وسبعمائة
فأقام ست سنين وثمانية أشهر وستة وعشرين يوما واختفى
فى جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم ظهر بالكرك
وكان قدبدأ فى عمارة مدرسته التى بين القصرين ثم عاد من الكرك

واتم بناءها وهى من احسن مدارس مصر وبنى أيضا تربته بالصحراء
وهى مسكونة مشهورة الى الآن فكانت مدة تصرفه فى المرة الثانية
تسع سنين وثمانية أشهر وتوفى سنة احدى وثمانمائة ودفن بتربته
المذكورة ﴿وولى من بعده ولده السلطان الناصر فرج بن برقوق﴾
فأقام ست سنوات واختفى ﴿وولى بعده أخوه﴾ عبد العزيز سنة
ثمان وثمانمائة وأقام عاما واحدا ثم عاد الناصر فرج ثانيا وأقام الى
ان قتل وامتهن فى قتله سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان أفرس ملوك
الترك بعد الاشرف خليل تجهز سبع مرات للخروج الى الشام وتمهيدها
وقهر متغلبيها كالمؤيد شيخ وغيره وفى أيامه وصل تيمورلنك
ببلاد الشام فسفك دماء المسلمين وسبى ذراريهم واسرا اميرالشام
وقتله فخرج الناصر لقتاله فوجده قد ترك البلاد وتوجه للروم فرجع
الناصر الى مصر وكثرت الفتن ﴿وولى بعده السلطان الملك المؤيد﴾
أبو النصر شيخ المحمودى مملوك الظاهر برقوق فأقام ثمان سنين وخمسة
أشهر وتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة وخرج الى الشام مرتين
ومهدها ثم خرج الى بلاد العثمانى وافتتح قلاعا كثيرة وكان شجاعا
مقداما عارفا بأنواع الفروسية ومكر الحروب معظما للشريعة
محبا للفقهاء والعلماء وبنى مدرسته المعروفة بباب زويلة بدأ فيها
سنة سبع عشرة وكملت فى سنة عشرين وثمانمائة ﴿وولى بعده ولده
أبو السعادات﴾ أحمد وعمره دون سنتين وكان أمره مفوضا الى
ططر ثم خلعه ططر واستقل بالامر تلك السنة وأقام ثلاثة أشهر
وتوفى ودفن بجوار الليث بن سعد فى القرافة ﴿وولى بعده ولده محمد﴾
وعمره نحو عشر سنين فأقام نحو أربعة أشهر وخلع سنة خمس
وعشرين وثمانمائة ﴿وولى بعده الملك الاشرف﴾ أبو النصر

برسباى الدقاقى وهو ثامن ملوك الجراكسة فأقام ستة عشر سنة
وثمانية أشهر وخمسة أيام وتوفى سنة احدى وأربعين وثمانمائة
وفى أيامه بنى المدرسة الاشرفيه التى بالعنبرانيين بالقاهرة
والشركسية خارج باب النصر والمدرسة بالخانقاه السرياقوسية
وأرسل الى قبرس وفتحها وأحضر ملكها أسيرا ومن عليه واعاده الى
بلده بمن شاء من جماعته وصار يرسل الجزية فى كل سنة ثم تولى من
بعده ولده عبد العزيز أبو المحاسن يوسف فأقام ثلاثة أشهر وستة
أيام وخلع سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وأقام أياما وجهز الى
الاسكندرية ومات فى أيام خشقدم ثم تولى بعده الملك الظاهر
أبو سعيد جقمق العلائى فأقام أربع عشرة سنة وتوفى سنة سبع
وخمسين وثمانمائة وعمر فى أيامه عمارات كثيرة من مساجد
وقناطر وجسور وغير ذلك وكان مولعا بحب الفقراء والايتام
والاحسان اليهم ثم تولى بعده ولده عثمان فأقام أربعين يوما وخلع
وجهز الى الاسكندرية ﴿وولى بعده﴾ الملك الاشرف أبو النصر اينال
العلائى فأقام ثمان سنين وسبعين وستة أيام وتوفى سنة خمس
وستين وثمانمائة ودفن بتربته التى أنشأها فى الصحرا ﴿وولى بعده
ولده أبو الفتح أحمد﴾ فأقام خمسة أشهر وأربعة أيام وخلع ظلما
كبرة محاسنه ﴿وولى بعده الملك الظاهر خشقدم الناصرى﴾
فأقام ست سنين وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما وتوفى سنة
اثنين وسبعين وثمانمائة وكان نعم طمع ودفن بتربته التى
أنشأها بالصحرا ﴿وولى بعده الملك الظاهر أبو سعيد بلباى
العلائى﴾ فأقام سبعة وخمسين يوما وخلع وجهز للاسكندرية
فأقام بها الى أن مات ﴿وولى بعده الملك﴾ الظاهر تمربغا الظاهرى

فأقام ثمانية وخمسين يوما وخلع وذهب الى دمياط ثم أعيد الى
الاسكندرية ومات بها ﴿وولى بعده الملك﴾ الاشرف أبو النصر
قايتباى الظاهرى المحمودى نسبته للخواجا محمود وللظاهر جقمق
معتقه وهو السادس عشر من الملوك الجراكسة والحادى
والاربعون من ملوك الترك بويع يوم خلع الظاهر تمربغا سادس
رجب عام اثنين وسبعين وثمانمائة فأقام تسعة وعشرين سنة وأربعة
اشهر وعشرين يوما وتوفى سنة احدى وتسعمائة ودفن بقبته بالصحراء
وقبره ظاهر يزار وكان ملكا جليلا له اليد الطولى فى الخيرات وكانت
أيامه كالطراز الذهب وهو واسطة عقد ملوك الجراكسة وسار
فى المملكة بشهامة ماسارها أحد قبله من عهد الناصر محمد
ابن قلاوون وله العمارات الكثيرة من مساجد ومدارس ورباطات
وغيرها وهى باقية الى الآن ثم تولى بعده ولده محمد أبو السعادات
وهو فى سن البلوغ سنة احدى وتسعمائة فأقام ستة أشهر ويومين
ثم خلع فى ثامن عشرى جمادى الاولى بعد ثبوت عجزه عن السلطنة
بحضرة القضاة والخليفة المتوكل على الله وولوا بدله الملك الاشرف
قانصوه مملوك والده قايتباى فأقام احد عشر يوما ثم وقعت فتنة
وهرب ولم يعلم حاله فأعيد السلطان محمد بن قايتباى ثانيا للسلطنة
بعد ثبوت رشده فأقام سنة وستة أشهر ونصف شهر ثم شرع
فى اللهو واللعب ومخالطة الاوباش وارتكاب الفواحش وارتكاب
امور لاتليق منها ان والدته جهزت له جارية وادخلتها عليه فقفل
الباب وربطها من يديها ورجليها وصار يسلخ جلدها كالجلادين
وهى حية فلما سمعوا صراخها أرادوا الهجوم عليه فما أمكنهم لانه قفل
الباب وأحكم قفله من داخل واستمر كذلك الى ان سلخها وحشا

جلدها بالثياب ثم خرج يفتخر بحسن صنعته ومعرفته بالسلخ واستمر فى حركاته الشنيعة الى ان قتل فى بحر الجيزة وجاؤا به وهو مقتول الى القاهرة ودفن فى تربة أبيه فى سنة أربع وتسعمائة ﴿وولى بعده الملك الظاهر﴾ قانصوه الاشرفى القايتبائى خال محمد ابن قايتباى بذلك لما اخته مالا كثيرا وولته وبويع بالسلطنة بحضرة الخليفة والقضاة سابع عشرى ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وكانت سيرته حميدة ورتب لاهل الازهر فى أيام رمضان الخبز والحرمزة وضاعفها الغورى وزادها فأقام فى السلطنة سنة وثمانية أشهر ثم خلع ﴿وولى بعده الملك الاشرف﴾ جانبلاط فأقام نصف سنة وخلع سنة خمس وتسعمائة وبنى المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر وهدمها الفرنسيس فى سنة أربعة عشر ومائتين بعد الالف وكان فيها قبتان ليس لهما نظير فى مصر ﴿وولى بعده الملك العادل﴾ طومان باى وكان من أعيان مماليك قايتباى وكان بالشام فبويع هناك ثم جاء الى مصر وبويع له أيضا بقلعة الجبل وكانت مدته أربعة أشهر ونصفا وبنى مدرسته العادلية خارج باب النصر ثم هجم عليه العسكر وقتلوه ودفن بمدرسته وقد خربها الفرنسيس أيضا ﴿وولى بعده الملك الاشرف قانصوه الغورى﴾ يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وتسعمائة بعد اختلاف بين العسكر ثم اتفقوا على توليته لانهم رأوه لين العريكة سهل الازالة متى أرادوا ازالته أزالوه لانه كان أقلهم مالا واضعفهم حالا فقال أقبل التولية بشرط ان لا تقتلونى فان أردتم خلعى من السلطنة أخبرونى وانا أنزل لكم عنها فعاهدوه على ذلك وبويع بقلعة الجبل بحضرة الخليفة المستنصر بالله هو وأصحاب الحل والعقد فدم

سلطانا خمسة عشر سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما وكان
ذا رأي وفطنة كثير الدهاء والفسق قمع الامراء وآذى المعاندين حتى
اشتد ملكه وهيبته فهابته ملوك الروم والمشرق والافرنج وفك
الاسرى منهم وكان له المواكب الهائلة ومهد طريق الحج بحيث كان
يسافر اليه من مصر النفر القليل وكان فيه خصال حميدة وميل الى
الخير وكان يصرف في شهر رمضان الى مطبخ الجامع الازهر كل سنة
ستمائة وسبعين دينارا ومائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب
قمح وبنى معامر للخير كثيرة الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم
والعسف يصادر الناس في أموالهم واذا مات أحد أخذ جميع ماله
واتخذ مماليك فصاروا يظلمون الناس ظلما كثيرا فتوجه الناس
فيهم وفي سيدهم الى الله تعالى فأزال الله ملكه بسبب فتنة بينه
وبين السلطان سليم خان ملك القسطنطينية فقصد كل منهما الآخر
واجتمعا بعسكرين عظيمين في موضع يقال له مرج دابق شمالي حلب
بمرحلة في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فانهزم عسكر
الغوري ولم يعلم حال الغوري فأقام السلطان سليم بالشام شهرا
ثم رحل الى مصر فوجد عسكر مصر ولوا عليهم الملك الاشرف
طومان باي ابن أخي الغوري ووقع بينهم حروب كثيرة فرأى طومان
باي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا طومان أنت ضيفنا
بعد ثلاثة أيام فخلع آلة القتال وذهب الى السلطان سليم طائعا
مختارا فقتله وشنقه وأبقاه في باب زويلة مشنوقا ثلاثة أيام ثم دفن
بمدفن الغوري المشهور وبموت طومان باي انقطعت دولة
الجراكسة وارتفعت السلطنة من مصر وعادت الى النيابة كما كانت
وكانت مدة الغوري ستة عشر سنة وثلاثة أشهر تقريبا ومدة

تصرف الجراكسة مائة واحدى وعشرون سنة وجملة ملوكهم اثنان وعشرون ملكا اولهم برقوق وآخرهم طومان باى ثم جاءت الدولة العثمانية والصولة الباهرة البهية التى هى غرر جباه الايام البسها الله تعالى حلة الدوام فاولهم فى ولاية مصر *السلطان سليم خان فاتح مصر* وقد ملكها مستهل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة وكان سلطانا مهابا قهارا كثير السفك للدماء قوى البطش والفحص عن اخبار الناس عظيم الكشف عن أحوال الملوك وكان يغير زيه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الاخبار وتوجه لقتال العجم ونصره الله عليهم لكنه لم يتمكن من بلادهم شدة التمكن للغلا والقحط الذى وقع هنالك بسبب انقطاع القوافل التى كان أعدها التنبيه بالمؤن فتفحص عن انقطاع ذلك فأخبران سببه سلطان مصر قانصوه الغورى لانه كان بينه وبين اسماعيل شاه كبير العجم مودة ومراسلات فلما استقر فى تخت السلطنة استعد لاخذ مصر فكان منه ما كان وكان مستقره فى مدة اقامته بمصر بالروضة وبنى له كوشك عند قلعة المقياس وهو مشرف على بحر النيل والروضة ولما أراد التوجه الى الروم تقدم اليه خيربك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى ان يموت فشاوره على ان بقاء الجراكسة يريدون الدخول فى جملة الاجناد فأجازه بذلك وشاوره على بقاء أوقاف الجراكسة وهى نحو عشرة قراريط من أرض مصر فأجازه بابقائها على ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال فنى مالنا وعساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا بها فقال السلطان سليم يا جلاد وكانت احدى رجليه فى الركاب فضرب عنق الوزير ووضع رجله الثانية

فى الركاب ولما نزل الخانقاه لاطفوه فقال عاهدناهم على انهم
ان مكنونا من بلادهم ابقيناهم عليها وجعلناهم امراءها فهل
يجوز لنا ان نخون العهد ونغدر واذا أدخلنا أبناءهم فى جندنا فهم
أولاد مسلين ويغارون على دارهم واما اراضيهم فاصلها ملك
الغانمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز
ان ننازع الملاك فى املاكهم وانا ازلت الوزير كراهة ان يغير على
اعتقادى بتكرار كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهذا شأن
الملوك وكانت مدة ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وتوفى ﴿وولى
بعده ولده السلطان سليمان خان﴾ بن السلطان سليم خان سنة
ست وعشرين وتسعمائة فأقام تسعا وأربعين سنة وتوفى سنة خمس
وسبعين وتسعمائة وكان سلطانا سعيدا لم يل مصر من بنى عثمان
مثله وصلت سراياه الى أقصى المشرق والمغرب وغزا بنفسه ثلاث
عشرة غزوة وبنى مدرسة عظيمة مشهورة بالسليمانية وله بيمارستان
للمرضى وما زال منذ ولى قائما بنصر الدين وتأييد الشريعة الى ان
توفاه الله تعالى وكانت أيامه من غرر الزمان وجملة وزرائه بمصر
خمسة عشر وزيرا ﴿وولى بعده ولده السلطان سليم خان الثانى﴾
فأقام فى السلطنة ثمان سنين وشهرا واحدا وأربعة عشر يوما
ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وكان حليما عظيما
وسلطانا حكيما شهما مطاعا أحيى سنة الجهاد وجد فى فتح البلاد
منها جزيرة قبرص وكان اول من افتتحها أمير المؤمنين معاوية ابن أبى
سفيان ثم بعده الملك الاشرف برسباى ثم صاروا يمكرون ويقطعون
الطريق فى البحر على المسلين فاستفتى السلطان سليم فيهم المفتى
أبا السعود فافتاه بأنهم ناقضون للعهد فجهز اليهم وظفره الله بهم

وجملة وزرائه بمصر أربعة منهم سنان باشا صاحب الخيرات والعمارات ﴿ثم تولى بعده ولده السلطان مراد خان الاول﴾ ابن السلطان سليم الثانى سنة اثنين وثمانين وتسعمائة فأقام فى السلطنة اثنتين وعشرين سنة وتوفى سنة ثلاث وألف وكان ملكا مقداما وسلطانا ضرغاما وله مدرسة بخطبة باسلامبول وفى أيامه تحركت عساكر المجر فأرسل لها جيوشا كثيرة وافتتح منها المدن الكبيرة وجملة وزرائه بمصر ستة اولهم مسيح باشا صاحب المدرسة المسيحية بباب القرافة ﴿ثم تولى بعده ولده السلطان محمد خان الاول﴾ ابن السلطان مراد خان الاول سنة ثلاث بعد الالف فأقام فى السلطنة تسع سنين الا اشهرا وتوفى فى سادس رجب عام اثنى عشر وألف وجملة وزرائه بمصر أربعة منهم السيد محمد باشا الذى جدد عمارة الجامع الازهر ورتب له العدس يطبخ كل يوم وعمر المشهد الحسينى ﴿ثم تولى بعده ولده السلطان احمد خان بن السلطان محمد خان﴾ فى رجب سنة موت والده فأقام فى السلطنة أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ومات سنة ست وعشرين وألف وبلغ من العمر نحو ثمان وعشرين سنة وخلف أربعة ذكور عثمان ومحمد ومراد وأبا يزيد وله خيرات وعمارات بالحرمين وغيرهما وله جامع عظيم بالقسطنطينية انفق عليه مالا كثيرا وجملة وزرائه بمصر ستة ﴿وتولى بعده اخوه السلطان مصطفى خان﴾ بن السلطان محمد خان سنة سبع وعشرين وألف وخلع سنة ثمان وعشرين والألف ولم يخلع قبله أحد من سلاطين آل عثمان ﴿وتولى يوم خلعه ابن أخيه السلطان عثمان خان﴾ بن احمد خان وهو مراهق فأمر باكرام عمه السلطان مصطفى المخلوع وخرج السلطان عثمان المذكور الى

جهاد الكفار بنفسه وغاب نحو سبعة أشهر ثم عاد منصورا مؤيدا ثم عزم على الحج وأفضى الحال الى مثل فتنة الى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر وعشرة أيام وجملة وزرائه ستة ﴿ثم تولى بعده عمه السلطان مصطفى خان﴾ الذى كان مخلوعا فأقام فى السلطنة سنة ثم خلع ومات بعد خلعه بأيام وتولى بعده بن أخيه السلطان مرادخان ابن السلطان أحمد خان سنة اثنين وثلاثين وألف فأقام فى السلطنة ستة عشر سنة واحد عشر شهرا وخمسة أيام ثم مات تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف وجملة وزرائه بمصر ستة أيضا ﴿ثم تولى بعده أخوه السلطان ابراهيم خان﴾ ابن السلطان أحمد خان ووافق تاريخ توليته راستعنت بالله) فأقام فى السلطنة ثمان سنين وتسعة أشهر ثم خلع وفى اليوم الثالث قتل ﴿وفى ذلك اليوم تولى ابنه السلطان محمد خان﴾ وكان عمره تسع سنين فأقام فى السلطنة احدى وأربعين سنة ثم خلع سنة تسع وتسعين وألف ﴿وتولى ذلك اليوم السلطان سليمان خان﴾ ابن السلطان ابراهيم خان فأقام ثلاث سنوات وشهرا ومات سنة اثنين ومائة وألف ﴿وتولى بعده أخوه السلطان أحمد خان﴾ ابن السلطان ابراهيم خان فأقام فى السلطنة ثلاث سنين وتسعة أشهر ومات سنة ست ومائة وألف ﴿وفى هذه السنة﴾ لم يطلع النيل بمصر ولم يجر كعادته فارتفعت الاسعار واشتد الكرب على الناس من الغلا وخصوصا الفقراء حتى أكلوا الميتة ثم كثر الموت من الطاعون حتى صار الناس المشيعون للجنائز يسقط منهم الكثير فيموتون وهم سائرون فكانت لا تخلو طريق من طرق مصر من أموات مطروحين فيها لا يعرف لهم أهل ولا مسكن ووفق الله

تعالى

تعالى بعض الاغنياء لحمل الاموات الذين فى الطرقات والحارات
ويرسلونها مع خدمهم الى المغسل السلطانى فيجمعونهم حتى يصيروا
مائتين فى آخر النهار فيغسلونهم ويكفنونهم ويضعون كل ثلاثة
أوأربعة فى نعش واحد ويرسلونهم الى المقبرة ووفق الله تعالى وزير
مصر اسماعيل باشا فكفن ألوفا من الاموات ﴿وبعد موت
السلطان أحمد خان﴾ ابن السلطان ابراهيم خان سنة ست
المذكورة ﴿تولى ابن أخيه السلطان مصطفى خان﴾ ابن السلطان
محمد خان فأقام فى السلطنة ثمان سنين وشهرا وخلع سنة خمس
عشرة ومائة وألف ﴿وتولى بعده أخوه السلطان أحمد خان﴾
ابن السلطان محمد خان سابع عشر ربيع الاول من السنة المذكورة
وله مسجد عظيم باسلامبول يفعل فيه مولد النبى صلى الله عليه
وسلم واول وزرائه الوزير محمد باشا رامى رئيس الكتاب حضر الى
مصر اول سنة سبعة ومائة وألف ثم عزل وحضر بعده لوزارة مصر
الوزير حسن باشا السلحدار سنة تسع عشرة ومائة وألف ثم عزل
سنة احدى وعشرين ومائة وألف وحضر بعده لوزارة مصر ابراهيم
باشا القابودان ثم عزل سنة اثنين وعشرين ومائة وألف وحضر بعده
لوزارة مصر الوزير خليل باشا ووقع فى زمنه فتنة عظيمة سنة ثلاث
وعشرين ومائة وألف بين العسكر وقفلت حارات مصر وأسواقها
اثنين وسبعين يوما والمدافع تضرب ليلا ونهارا وتعطلت سائر
الاسباب وآل الامر الى قتل أمراء لا يحصون منهم أحمد باشا أوطه
باش مستحفظان الشهير بافرنج وبه اشتهرت تلك الوقعة وهرب
من مصر أمراء لا يحصون منهم رئيس القوم أيوب بيك أمير الحاج
الشريف ونهبت أموال كثيرة وسبيت ذرارى كثيرة وعزل

خليل باشا صاحب الفتنة وحضر بعده لوزارة مصر الوزير ولي باشا
الشريف فمكث الى سنة سبع وعشرين ومائة وألف ثم عزل
وحضر بعده لوزارة مصر الوزير عابدين باشا وهو الذى قتل أمير اللوا
غيطاس بيك يوم الاربعاء ثامن شهر رجب الاصب من السنة
المذكورة وضعفت بقتله شوكة الفقارية بأرض مصر وقويت
شوكة القاسمية ثم عزل عابدين باشا ﴿وتولى بعده وزارة مصر على
باشا الازميرى﴾ ومكث واليا بمصر الى سنة ثلاث وثلاثين ومائة
وألف ثم عزل وجاء بعده لوزارة مصر في السنة المذكورة رجب باشا
فسجن على باشا المعزول ثم خنقه في قصر يوسف وأظهر محمد بيك
جركس الذى كان مختفيا ثلاث سنين وبطش بأعدائه فقتل
اسماعيل كتخدا جاويشان وقتل اسماعيل بيك دفتردار حالا
وأرسل تجريدة الى أمير الحاج اسماعيل بيك بن ايواز بيك فهرب
من بندر عجرود ودخل مصر مختفيا ثم أعمل الحيلة فاصطلح أمير الحاج
اسماعيل بيك ايواز مع عدوه محمد بيك جركس ووقع الاتفاق على
عزل رجب باشا فأنزل من القلعة محتقرا وكانت مدته بمصر مائة يوم
وحضر بعده لوزراة مصر محمد باشا النشنجي فمكث الى سنة احدى
وأربعين ومائة وألف وحضر بعده لوزارة مصر الوزير بكر باشا
فمكث شهرا وعزله العسكر وحضر بعده لوزارة مصر عبد الله باشا
التكفورلى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ومدحه شعراء مصر
لفضله وميله الى الادب وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم وقال
بعض شعراء مصر في بعض قصائده

ولما جاء مصرا أرخوه * لقد سعدت بعبد الله مصر

وفي مدته جاء الخبر بخلع السلطان أحمد من السلطنة فكانت مدة

سلطنته ثمانية وعشرين سنة ومكث مدة مخلوعا ومات ﴿وتولى بعده ابن أخيه السلطان محمود خان﴾ بن السلطان مصطفى خان سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وله مسجد مشهور بالمحمودية ثم عزل عبد الله باشا عن وزارة مصر وتولى بعده محمد باشا السلحدار على وزارة مصر قدم من البصرة وأقام واليا بها الى سنة ست وأربعين ومائة وألف ﴿وتولى بعده وزارة مصر الوزير عثمان باشا﴾ الحلبي قدم من طرابلس وأقام واليا بمصر الى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وتولى بعده وزارة مصر (الوزير بكر باشا) وهي توليته الثانية فقدم من جدة الى السويس فى البحر لانه كان واليا بجدة وأقام بمصر واليا الى سنة تسع وأربعين ومائة وألف ثم وقعت فتنة بمصر وقتل فيها محمد بيك غيطاس وعلى بيك وصالح بيك وعثمان كتخدا مستحفظان ويوسف كتخدا عزبان وامراء كثيرون وقامت الجند على بكر باشا فعزلوه وحضر الامير مصطفى أغا أمير اخور كبير بخط شريف من الدولة العلية بضبط تركات المقتولين فمكث بمصر ثم حضر خط شريف بتولية مصطفى اغا ان يكون وزيرا بمصر فأقام واليا بمصر الى سنة اثنين وخمسين ومائة وألف ﴿وتولى بعده وزارة مصر سليمان باشا﴾ الشامى الشهير بابن العظم فأقام واليا على مصر الى شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ﴿وتولى بعده وزارة مصر﴾ على باشا حكيم أوغلى وهي توليته الاولى بمصر فدخلها فى جمادى سنة أربع وخمسين ومائة وألف ﴿وتولى بعده محمد باشا اليدكشى﴾ فأقام واليا بمصر الى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ﴿وتولى بعده الوزير محمد باشا راغب رئيس الكتب﴾ فأقام واليا بمصر الى سنة احدى وستين ومائة وألف وعزله

العسكر لفتنة وقعت قتل فيها خليل بيك أمير الحاج وعلى بيك الدمياطي وهرب فيها ابراهيم بيك غيطاس الى أرض الصعيد مع طائفة من سناجق مصر وهرب أيضا عمر بيك ابن على بيك مع طائفة من السناجق الى أرض الحجاز ﴿وتولى بعده﴾ واليا بمصر الوزير احمد باشا فدخل مصر اول يوم شهر محرم افتتاح سنة اثنين وستين ومائة وألف واقام واليا بها الى عاشر شوال سنة ثلاث وستين ومائة والف ﴿وتولى بعده وزارة مصر﴾ الوزير شريف عبد الله باشا فدخل مصر في شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة والف ومكث الى سنة ست وستين ومائة وألف ثم عزل ﴿وتولى بعده وزارة مصر محمد باشا أمين﴾ فصار مستمرا على ولايه مصر من خامس شهر شعبان المكرم سنة ست وستين ومائة وألف وتوفى خامس شهر شوال من السنة المذكورة فكانت مدة توليه شهرين مريضا ودفن بجانب قبة الامام الشافعي رضي الله عنه ﴿وتولى بعده الوزير مصطفى باشا﴾ فطلع لقلعة ثالث شهر ربيع أول سنة سبع وستين ومائة وألف ﴿وفي مدته توفى السلطان محمود خان﴾ ابن السلطان مصطفى خان ثامن عشر صفر الخير سنة ثمان وستين ومائة وألف ﴿وتولى السلطنة بعد موته بيومين أخوه السلطان عثمان خان﴾ بن السلطان مصطفى خان وله عمارة عظيمة قريبة من آيا صوفية واستمر الوزير مصطفى باشا واليا بمصر حتى ورد الخبر في اول شهر ربيع سنة تسع وستين ومائة وألف بعزله وتولية على باشا حكيم اوغلي وهي التولية الثانية له فحضر وطلع قلعة الجبل يوم الاثنين غرة جمادى الاولى من السنة المذكورة ونشر لواء الاحسان وعم فضله كل انسان وسار في مصر بسيرته المعهودة وسلك طريقته

في الصلح المذكور واما ان يحاربوه وخرجوا من مصر يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر صفر المذكور وذهبوا الى الجيزة ثم توجهوا منها يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول من السنة المذكورة الى رشيد وابي قير صحبة حسين باشا القابودان وعساكر كثيرة من المسلمين والانجليز وانزلوهم في المراكب وامتلأت مصر بعساكر المسلمين وبعض عساكر الانجليز ودخل الوزير الاعظم مصر يوم الخميس في موكب عظيم عليه أبهة الجلال وهيبة الكمال وامتلأت قلوب أهل مصر فرحا وسرورا لم يحصل لهم فرح مثله لكثرة ما وقع لهم من طائفة الفرنسيس من أخذ أموالهم وقتل رجالهم وهدم بيوتهم حتى صاروا فقراء ثم في يوم الاحد السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر جاء الخبر بأن المسلمين ملكوا الاسكندرية بعد قتال شديد ومات خلق كثير من الانجليز والمسلمين وحصروهم في البرج ثم طلبوا الامان وكان ذلك في يوم الجمعة لثمانية عشر من الشهر المذكور ثم طلبوا امدة فاعطوهم ذلك وبعدها أنزلوهم في المراكب شيأ فشيأ وخلت منهم البلاد واراح الله منهم العباد وكان مدة تصرفهم في مصر ثلاث سنين وشهرا وكان خروجهم بهمة مولانا سلطان سلاطين أهل الارض الذي صرفه الله في طولها والعرض مالك رقاب الامم سيد سلاطين العرب والعجم مولانا السلطان سليم خان * لازال محفوفا برعاية الحنان المنان * وبتدبير وزيره الاعظم * ومشيره الافخم * صاحب الاوصاف السنية * والاخلاق المرضية * من هو حقيق بقول الشاعر

خلق كماء المزن طيب مذاقه * والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث الا أن جود يمينه * أبدا وجود الغيث غير مقيم

كالدهر لكن فيه حلم واسع * عمن جنى والدهر غير حليم
كالسيف الا أنه ذو رحمة * والسيف قاسي القلب غير رحيم

وأوصافه الجميلة لا تحد * واخلاقه الحسنى لا تحصر ولا تعد * أسألك اللهم ان تكسو الايام ملابس العز بطول حياته * وان تشرح صدر الزمان بدوام مسراته * وان تحفظ من كل مكروه مهجته * وأن تديم على مدى الزمان بهجته * بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قد طبع هذا التاريخ الظريف * بعون الله الملك اللطيف *
بمطبعة العبد الحقير * مصطفى وهبى المعترف بالعجز والتقصير *
الكائنة بباب الشعريه بجوار سيدى عيسى العدوى
وذلك فى أوائل جمادى الآخره من شهور سنة
احدى وثمانين بعد الالف والمائتين * من
هجرة سيد الرسل وامام القبلتين *
صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وصحبه المنتمين اليه * كلما
لاح بدر تمام * وفاح
مسك ختام
آمين

المشكورة المحمودة ﴿ثم تولى السلطنة﴾ السلطان مصطفى خان
ابن السلطان أحمدخان سنة ألف ومائة واحدى وسبعين وله محل
عظيم فى اسلامبول وحضر لوزارة مصر فى تلك السنة الوزير محمد باشا
سعيد فأقام سنة ثم حضر بعده الوزير مصطفى باشا الصدر فأقام
سنتين ثم حضر بعده الوزير أحمد باشا كامل سنة أربع وسبعين
ومائة وألف ثم عاد الوزير مصطفى باشا سنة ست وسبعين ومائة
وألف ثم حضر بعده الوزير حمزه باشا سنة تسع وسبعين ومائة
وألف وعزل ثانى شوال سنة ثمانين وحبس بالكسوة فى قصر
يوسف ثم حضر بعده الوزير محمد باشا راقم سنة احدى وثمانين ومائة
وألف ثم حضر بعده الوزير محمد باشا الارفلى أتى من البر سنة اثنين
وثمانين ومائة وألف ثم حضر بعده الوزير أحمد باشا أتى من الحجاز
وسكن بدرب الحجر ومات ولم يطلع القلعة سنة ثلاث وثمانين ومائة
وألف ﴿ثم تولى السلطنة السلطان عبد الحميد خان﴾ بن السلطان
أحمد خان سنة سبع وثمانين ومائة وألف وله مدرسة باسلامبول
تسمى المدرسة الجديدة ومسجد فى بر اسكودار وحضر لوزارة مصر
فى تلك السنة الوزير قرا خليل باشا خامس عشر ربيع الاول من
تلك السنة وعزل فى محرم سنة ثمان وثمانين ومائة وألف وتوجه
لجدة ومات بها ﴿ثم تولى الوزير مصطفى باشا﴾ النابلسى من بركة
الفيل يوم الاثنين فى آخر جمادى الثانية من تلك السنة وعزل فى آخر
جمادى الثانية سنة تسع وثمانين وتوجه الى جدة ومات بالمدينة
المنورة ﴿ثم تولى الوزير ابراهيم عرب كيرلى﴾ رابع شعبان سنة تسع
وثمانين ومائة وألف ومات قبل طلوع القلعة بانبابة ودفن عند
الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ﴿ثم تولى الوزير محمد باشا﴾

العزتلي الكبير يوم الخميس سابع عشر ربيع اول سنة تسعين ومائة وألف وعزل خامس عشر جمادى الثانية ومات رابع ذى القعدة سنة اثنين وتسعين ومائة وألف ﴿ثم تولى الوزير اسماعيل باشا﴾ يوم الاثنين سادس ذى القعدة وعزل ثانيا يوم الخميس رابع رجب سنة أربع وتسعين ومائة وألف ﴿ثم تولى الوزير الصدر ﴾ ملك محمد باشا يوم الاثنين ثالث رجب سنة خمس وتسعين ومائة وألف وعزل عاشر شعبان سنة ست وتسعين ومائة وألف ﴿ثم تولى الوزير الشريف على باشا﴾ القصاب يوم الخميس حادى عشر شوال من تلك السنة وعزل يوم الخميس رابع عشرى شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وألف ﴿ثم تولى الوزير محمد باشا﴾ الصنجى يوم الاربعا خامس عشر المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وألف وعزل يوم السبت خامس عشر ذى الحجة ختام السنة المذكورة ﴿ثم تولى الوزير الشريف محمد باشا يكن﴾ يوم الاثنين رابع المحرم سنة مائتين وألف وعزل يوم الاربعاء سادس عشر المحرم سنة احدى ومائتين وألف ﴿ثم تولى الوزير الشريف عبدى باشا﴾ ثانى عشر رجب تلك السنة وعزل ثالث رجب سنة ثلاث ومائتين وألف وفى تلك السنة ﴿تولى السلطنة السلطان سليم الثالث﴾ ابن السلطان مصطفى ﴿وتولى وزارة مصر الوزير اسماعيل باشا﴾ التونسى يوم السبت خامس عشر رجب وعزل يوم الاثنين عشرى شعبان سنة خمس ومائتين وألف ﴿ثم تولى الوزير محمد باشا عزت﴾ فى شوال تلك السنة وعزل فى غرة ذى القعدة سنة ثمان ومائتين وألف ﴿ثم تولى الوزير صالح باشا﴾ القيصرلى فى عشرى ربيع الاول سنة تسع ومائتين وألف وعزل فى ذى الحجة سنة عشر ومائتين وألف

(ثم)

(ثم تولى السيد أبو بكر باشا) الطرابلسى يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة احدى عشر ومائتين وألف وتوجه الى غزة يوم السبت سابع صفر سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف وذلك بسبب قدوم طائفة الفرنسيس الى مصر فى ذلك الشهر فانهم قدموا الى الاسكندرية فى شهر المحرم من تلك السنة ثم قدموا منها الى مصر فى شهر صفر فاستقبلهم عسكر مصر عند الرحمانية وهزموا الى الجيزة فالتقوا بهم عند بشتيل قريبا من وسيم وحصلت مقتلة عظيمة وقدر الله ان المسلمين هزموا ففر مراد بيك ومن معه من العسكر الذين يقاتلون فى البر الغربي الى جهة الصعيد وفر ابراهيم بيك ومن كان معه فى البر الشرقى الى الشام وحقيقة حال الفرنساوية الذين حضروا الى مصر انهم فرقة من الفلاسفة اباحية طبائعية يقال لهم نصارى قاتوليقية يتبعون عيسى عليه السلام ظاهرا وينكرون البعث والدار الآخرة وبعثة الانبياء والمرسلين ويقولون ان الله واحد لكن بطريق التعليل ويحكمون العقل ويجعلون منهم مدبرين يدبرون الاحكام يضعونها بعقولهم ويسمونها شرائع ويزعمون ان الرسل محمدا وعيسى وموسى كانوا جماعة عقلاء وان الشرائع المنسوبة اليهم كناية عن قوانين وضعوها بعقولهم تناسب أهل زمانهم ولذا جعلوا فى مصر وقراها الكبار دواوين يدبرون ما يناسب أهل البلاد بحسب عقولهم وكان فى ذلك رحمة بأهل مصر فانهم جعلوا من جملة ديوانها جماعة من المشايخ وصاروا يراجعونهم فى بعض أشياء لا تليق بالشرع والسبب الذى أوجب لاهل مصر وقراها بعض الانقياد اليهم عجزهم عن مقاومتهم بسبب هروب المماليك الذين معهم آلات القتال وانهم عند قدومهم كتبوا

كتبا وفرقوها فى البلاد وذكروا فيها انهم ليسوا نصارى لانهم
يقولون ان الله واحد والنصارى تقول بالتثليث وانهم يعظمون
محمدا ويحترمون القرآن وانهم يحبون العثمانلى ولم يأتوا الا لطرد
المماليك الظلمة لانهم نهبوا أموالهم وأموال تجارهم ولا يتعرضون
للرعايا فى شئ * لكن لما دخلوا لم يقتصروا على نهب أموال المماليك
بل نهبوا الرعايا وقتلوا جملة من الناس لما قامت عليهم أهل مصر
بسبب طلبهم تفريد غرامة على البيوت وقتل منهم ما يقرب من
الالف وهتكوا بعض الاعراض فى مصر وقراها فان كل قرية
حاربتهم نهبوا أموالها وقتلوا رجالها وأخذوا نساءها وقتلوا من علماء
مصر نحو ثلاثة عشر عالما ودخلوا بخيولهم الجامع الازهر ومكثوا فيه
يوما وبعض الليلة الثانية وقتلوا فيه بعض علماء ونهبوا منه أموالا
كثيرة وسبب وجودها فيه ان أهل البلد ظنوا ان العسكر لا يدخله
فنقلوا فيه أمتعة بيوتهم فنهبوها ونهبوا أكثر البيوت التى
حول الجامع ونثروا الكتب التى فى الخزائن يعتقدون ان بها أموالا
وأخذ من كان معهم من اليهود الذين يترجمون لهم كتبا ومصاحف
نفيسة ومكث بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية فى مصر سبعة
اشهر ثم فى غرة رمضان من تلك السنة توجه الى الشام لقتال الوزير
المعظم أحمد باشا الجزار فحاصره حصارا شديدا فى عكة فلم يقدر الله
ظفره به وقتل معظم عسكره ورجع الى مصر وترك جانبا من عسكره
فى العريش وكان قد حصن القاهرة ببناء القلاع حولها ثم جاء عسكر
من جهة الروم الى ناحية أبى قير معهم مصطفى باشا فتوجه اليهم
بونابارته مع عساكره وغدرهم وقتل منهم جملة وأسر مصطفى باشا
المذكور مع بعض العساكر الاسلاميين ورجع الى مصر ومكث مدة

قليلة

قليلة ثم أخذ أمواله التي جمعها من مصر وتوجه الى ناحية أبي قير
وأخذ بعض عسكره ونزل في البحر وذهب الى بلاده مع شدة محافظة
مراكب الانجليز على الاسكندرية ومنعهم كل من يسافر من جهتها
حتى قيل انه ارشاهم بدراهم ليخلوا له الطريق *وولى بدله* جمهور
الفرنساوية كليبر صاري عسكر عليهم ثم ان همة مولانا المعظم
والخاقان المفخم السلطان سليم توجهت الى مصر فأرسل مولانا الوزير
المعظم والصدر المفخم يوسف باشا المعدني الغازي صاري عسكر
على جيوش المسلمين فتوجه من اسلامبول بالاوردي الهمايون
ومازال يسير ويجمع العساكر من البلدان الى ان وصل الى غزة هاشم
في شهر رجب من شهور سنة أربعة عشر ومائتين وألف ثم وجه
عسكرا امامه الى العريش وتوجه بعدهم بنفسه اليها ففتحها الله
عليه في مدة يسيرة نحو خمسة أيام مع ان بونابارته لما ذهب الى الشام
حاصرها أربعة عشر يوما فلم يقدر على أخذها مع كون من فيها
شرذمة قليلة من عسكر مصر فلما فنيت ذخيرتهم طلبوا الامان
وخرجوا منها واما الفرنساوية الذين كانوا فيها فعندهم ذخيرة كثيرة
وجبخانة عظيمة لكن معونة الله ساعدت الوزير المذكور على
أخذها ثم لما استقر ركابه هناك ذهب اليه جماعة من الفرنساوية
ووسطوا بينهم وبينه جماعة من الانجليز في اجراء الصلح بينهم فصالحوه
على انه يترك لهم ما قبضوه من الاموال وان يدفع لهم جانبا
يستعينون به على السفر وشرطوا شروطا كثيرة منها انهم يمكثون
في مصر والبر الشرقي مدة أربعين أو خمسة وأربعين يوما يقضون
فيها أشغالهم وبعد ذلك يذهبون الى الجيزة يترددون ما بينها وبين
الصعيد والاسكندرية نظير تلك المدة حتى يجمعوا عساكرهم من

البلاد فأجابهم الوزير لذلك لسلامة صدره فلما حضر بعسكره ونزل
مابين الخانقاه السرياقوسية والمطرية تعللوا عليه بان الانجليز
لم تمكنهم من السلوك فى البحر ومكثوا مدة يخادعونه حتى جمعوا
عسكرهم وغدروا الوزير المذكور وهجموا عليه بغتة فانكسر
امامهم وسببه انه اعتمد على الصلح المذكور لسلامة صدره
ولم يخطر بباله انهم يغدرون فأرجع بعض العساكر والجبخانة
والمدافع العظيمة ولم يقدم الا بمدافع صغيرة لاتقاوم مدافعهم ثم رجع
من العسكر الذين كانوا بالمطرية جملة صحبة كتخدا الدولة عثمان
كتخدا منهم نصوح باشا والى مصر حالا وابراهيم بيك شيخ البلد حالا
وبعض سناجق وقدم أيضا من جهة الصعيد بعض عساكر صحبة
حسن بيك الجداوى ومن جهة دمياط بعض أرنؤط ومحمد بيك
الالفى ومماليك وانحاز الجميع فى مصر ويسر الله لهم بعض الجبخانة
والمدافع بهمة الخواجا السيد أحمد المحروقى لطف الله به ومنعوا
الفرنسيس من دخول البلد واحاطوا بجميع جوانبها ومنعوا من
يدخل اليها ومن يخرج منها وحصل للفقراء ضنك بسبب قلة القمح
لكن حصل لطف بسبب كثرة الارز والعدس والفول وكان ثمن
ربع الأرز ثمانية وأربعين نصفافضة والعدس اثنين وعشرين
نصفافضة والفول قريبا من ذلك وصار الفرنسيس يضربون البلد
بالمدافع والقنابر حتى أتلفوا منها بعض أماكن ولم يمت من ذلك
الا القليل من الناس وذلك بفضل الله تعالى وهجموا عليها مرات
كثيرة من كل طرف ولم يمكنهم الله تعالى منها ثم بعد مضى ثلاث
وثلاثين يوما هجموا على باب الشعرية وحرقوا أطراف الحارات
التى بجوار سيدى عبد القادر الدشطوطى وقتلوا جماعة من الرجال

ونهبوا الاموال وسبوا رجالا ونساء وهجموا قبل ذلك على بولاق
وقتلوا جماعة كثيرة ونهبوها وسبوا منها رجالا ونساء فلما رأى
المسلمون ذلك وانهم كلما تمكنوا من محل أحرقوه بالنار مالوا الى
الصلح بعد طلب الفرنسيس له شفقة على الرعية وخرجت العساكر
من البلد وتوجهوا الى الشام صحبة كتخدا الدولة وابراهيم بيك
واما مراد بيك فاصطلح معهم على ان يمكث فى الصعيد فى بلاد
معلومة ويدفع لهم خراجها ثم بعد خروج العساكر وتوجههم الى الشام
جمع كبير الفرنسيس كليبر أهل البلد وطلب منهم مالا عظيما
نحو عشر خزن ووكل بجمع ذلك رجلا من القبط يقال له يعقوب ففرّد
ذلك على طوائف الناس والحرف وصار يجمع ذلك منهم بمشقة
عظيمة من ضرب وغيره حتى صار بعض الناس يموت من شدة
الضيق والحبس وطلبوا من شيخ السادات سيدى محمد أبى الانوار
مالا عظيما نحو خزنة وحبسوه وباعوا جميع متاعه فلم يف بثلث
ماطلب منه فأخذوا منه فى نظير الباقى التزامه وتعلقاته ماعدا
العقار والرزق والتزام الحريم ثم فى يوم السبت الحادى والعشرين
من المحرم سنة خمس عشرة ومائتين وألف خرج رجل على صارى
العسكر المذكور فقتله فى بستان خلف البيت الذى فى الازبكية
وقبض على ذلك الرجل فادّعى انه جاء من الشام منذ ثلاثين يوما
واختبى فى رواق الشوام بالجامع الازهر وسمى جماعة منه كان
عندهم فأحضروهم وقتلوهم وهم ثلاثة علماء صلحاء وصلبوا القاتل
وقفل الجامع الازهر بعد اخراج غالب الكتب منه وشرعوا فى بناء
قلاع وسور فعمروا السور من باب النصر الى باب الحديد وجعلوا
جامع الحاكم قلعة وهدموا قواصره وجعلوا منارته برجا وهدموا

أكثر بيوت الحسينية وهدموا أيضا معظم بولاق وبعض
مساجدها وتبدلت أحوال مصر تبدلا زائدا وخرج أهلها منها ولم
يبق منهم الا القليل لما سمعوا بوصول بعض العساكر الاسلامية الى
العريش ثم لما طال عليهم الحال وضاق عليهم المعاش فى الارياف
رجعوا الى مصر وضربت الجزية عليهم كبقية طوائف النصارى
واليهود والفرنج القاطنين بمصر ثم فى يوم الخميس سادس عشرى
شوال سافر عبد الله جاك منو لكونه بلغه ان جماعة من الانجليز
والمسلمين وصلوا الى ساحل أبى قير والاسكندرية ولما وصل هناك
وقع بينه وبينهم حروب وهزم الفرنسيس وقتل منهم خلق كثير
وانحازوا الى الاسكندرية فاحتاط بها المسلمون والانجليز وقطعوا
لبحر الملح حتى أحاطوا بها وانحاز جملة منهم الى الرحمانية وتحصنوا بقلعة
بنوها هناك فتوجه المسلمون والانجليز الى رشيد وأخذوها ثم
توجهوا منها الى الرحمانية وأخذوها أيضا فتوجه الفرنسيس الذين
كانوا فيها وانحازوا الى مصر وخرجوا مع من فيها الى ملاقاة المسلمين
الذين قدموا فى البر من الشام مع حضرة الوزير الاعظم يوسف باشا
وحصل بينهم مقتلة عظيمة فنصر الله المسلمين وهرب الفرنسيس
الى مصر وذلك فى أوائل المحرم سنة ألف ومائتين وستة عشر وقد
حبسونا فى القلعة مع اخواننا من العلماء خوفا من قيام أهل البلد
عليهم كما وقع منهم سابقا فمكثنا فى القلعة مائة يوم من تسعة فى ذى
القعدة الى اواخر صفر سنة ستة عشر ومائتين وألف وسبب
خروجنا من الحبس وقوع الصلح بين المسلمين وبين الفرنسيس على
ان يخرجوا من البلد ويسافروا على رشيد وأبى قير ووقع بينهم شروط
كثيرة منها ان يرسلوا الى عبد الله منو فى الاسكندرية اما ان يدخل